الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

معهد العلوم الإسلامية

منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر السّاطع

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلاميـــة، تخصص التفسير وعلوم قرآن

الطالبتان:

قريره دنيا

قريره نسرين

إشراف الدّكتورة:

سيرين دادَّه

السَّنة الجامعية:

1442/1441هـ الموافق لـِ: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل 19)

يقول رسولنا الكريم ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » ومن هذا المنطلق القويم فإننا نتوجه – بعد شكر الله تعالى – بالشكر والدعاء لكل من ساهم بجهد في هذا البحث.

ثم نثني على صاحبة الخلق الفضيل، والأدب الجمّ، المشرفة على البحث؛ فضيلة الدكتورة:

"سيرين دادّه"

قد كانت لها آثار لا تُنسى، وأفضال لا تُجحد، أثناء إعدادنا للبحث ومقدماته، بل وما استقام مشروع البحث على عوده، ولا استوى على سوقه إلا باهتمامها وحرصها، وتزويدها لنا بالمراجع والأفكار، فلها منا الثناء، ولها علينا الدعاء

ولا ننسى شكر كلّ من ساعدنا على إتمام هذا البحث وقدّم لنا يد المساعدة وزوّدنا بالمعلومات اللاّزمة لإتمامه

الذين كانوا عونا لنا ونورا يضيء الظّلمة التي كانت أحيانا في طريقنا

إلى من زرعوا التّفاؤل في دربنا وقّدموا لنا المساعدات والتّسهيلات والأفكار والمعلومات

فلهم منّا كلّ الشّكر والتقدير

والحمد لله أولا وآخـــــــــــراً.

إهداء

إلى المعلم الأعظم الرّسول الأكرم ﷺ

إلى العشق المقدّس والملاك الطّاهر، إلى روح أمّي الغالية

إلى من كدّ وجدّ في تعليمي وسندي في الحياة، أبي الغالي

حفظه الله وأطال في عمره

إلى من تقاسمت معهم ظروف الحياة إخوتي وأخواتي الأعزّاء حفظكم الله ورعاكم

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالنصيحة والتّوجيه والإرشاد

إلى من أتشرّف إليهم بالانتساب من أقارب وأحباب

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع.

الطالبة: نسرين قريره

إهداء

أهدي هذا الجهد لأحبّ الناس إلى قلبي إلى قّرة عيني إلى روح

أمي الطّاهرة

إلى من وقف بجانبي وأمدني بعطفه وأعانني على تكملة مشواري الدّراسي والدي

العزيز

إلى إخوتي وأخواتي العزيزات

إلى كل من جمعتني بهم يد الرحمان على طريق البناء الحضاري

والأخوة الصّادقة الحقّة

أهدي هذا العمل المتواضع

الطالبة: دنيا قريره

موضوع البحث عبارة عن دراسة بعنوان: "منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع"، قدّمنا له بمقدمة حول الموضوع الذي طرحنا فيها الإشكالية مع بيان منهجية الدراسة المتّبعة في هذا البحث، وأهمية الموضوع مع ذكر أهم المصنفات المعتمد عليها، وأدرجنا فيها الخطّة، حيث جعلنا الموضوع في فصلين اثنين، احتوى الفصل الأول على مبحثين خصّصناهما لترجمة الإمام ابن القاضي والتعريف بكتابه الفجر الساطع، أمّا الفصل الثاني فخصّصناه لموضوع الدراسة، واشتمل على ثلاثة مباحث متعلقة بمنهج الإمام في عرض الكتاب وطريقته في شرح الأبيات ومنهجه في الرّد على الأقوال، كما اشتمل هذا الفصل على بعض العناصر الملحقة بالموضوع والتي لها علاقة بالمباحث المدروسة كاستدراكات الإمام واختياراته في هذا الفن، وأنهينا الدراسة بخاتمة تطرّقنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الطرح النّيِر.

The subject of the research is a study entitled: "The approach of Imam Ibn al-Qadi in his book bright dawn (noor Sataa)".

We classified it into an introduction and included a preamble on the topic, where we posed the problem with the statement of the methodology of the study followed in this research, and the importance of the topic with the mention of the most important works relied on and included in it the plan, we made the topic in two chapters, the first chapter contains on some of the elements attached to the topic that has to do with the studied investigations such as the imam's conclusions and his choices in this art, We ended the study with a conclusion in which we touched on the most important findings that we reached through this yoke offering.

مُقدّمـــة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدًا، أمّا بعد:

إنّ أجلّ العلوم وأشرفها علوم القراءات، لتعلّقها بكتاب الله عز وجل، ولأنّ شرف العلم من شرف المعلوم، استغل علماؤنا هذا الشّرف وراحوا يغصون في أغواره ويستخرجون الكنوز من أعماقه فما تركوا فنا متعلقا بالقرآن إلا وألفوا فيه، خاصّة ما تعلّق بالتجويد وبابه، فصنفوا فيه النثر والنظم تسهيلا وتيسيرا لطلبة العلم.

ومن بين الأراجيز المهمّة في التجويد أرجوزة (نظم الدُرَر اللّوَامِع)، التي نسّق فيها صاحبها نسقًا عظيمًا جامعًا، متقنًا فيها قواعده وأصوله، والتي اعتنى بها كبار علماء التجويد من نواحٍ شتَّى كيف لا؟ وهي لكبير من كبار أئمة القراء وجهابذة العلم "ابن بري الرّباطي التّازي"، وسنقف على صرح عظيم لشيخ من شيوخ القرّاء في زمانه، المُحقق القارئ المقرئ الجامع المُسند حجّة القراء والمقرئين، الإمام أبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي، جمع فيه شرح الدُرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع من روايتي ورش وقالون سمّاه "بالفَجْرِ السَّاطِع وَالضِيَاء اللّامِع في شَرْحِ الدُرَرِ اللَّوَامِع".

إشكالية الموضوع

إنّ النّاظر لعلوم القراءات يجده بحرا واسعا وعلما شاسعا أفنى فيه علماؤنا جهودهم الجبارة وعملهم الصادق في أخذ هذا العلم الشريف والعناية به وخدمته، حيث سعى الكثير من العلماء في تأليف الكتب بشتى أنواعها في هذا الفن لأهميته، من بينهم الإمام ابن القاضي الذي سلك سبيله في تأليف كتب تتعلق بعلوم القراءات لعل من أبرزها وأشهرها كتابه الفجر الساطع، الذي شرح فيه أبيات منظومة الدّرر اللّوامع شرحاً منقطع النظير، وانتهج فيه مسلكًا خاصًا ومنهجًا مميزًا فريدًا تألق فيه عن باقي الشروح. من هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكال الآتي: ما المنهج الذي سلكه الإمام ابن القاضي وسار عليه في كتابه الفجر الساطع؟ ويندرج تحت هذا الإشكال الرئيس إشكاليات فرعية:

1. هل للناظم استدراكات على من سبقه من الشُّراح أو النّاظم؟
2. ما هي المصادر التي اعتمدها في شرحه؟
3. ما هي أبرز سمات منهج الإمام في فجره؟

وللإجابة على هذا الإشكال قمنا بإنجاز هذا البحث الأكاديمي تحت عنوان:

"منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر السّاطع"

أهمية الموضوع:

1) يعتبر كتاب الفجر الساطع من المؤلفات القيمة لدى الباحثين في مجال علوم القراءات.

2) للفجر الساطع صلة وثيقة بتخصّصات علوم القرآن والتخصصات الأخرى، وخاصة ما كان منها في ميدان الشروح والقراءات.

3) يمثل الإمام ابن القاضي علم من أعلام القراء في زمانه، جدير بالبحث والدراسة.

4) تألّق الإمام ابن القاضي في علوم القراءات عامة وفي قراءة الإمام نافع خاصة.

5) بلوغ الإمام ابن القاضي مكانة رفيعة من بين القراء، وتميز مؤلفاته بالتزامه بالمنهج العلمي الرصين.

دوافع اختيار الموضوع:

1) رغبتنا الشخصّية في معرفة ودراسة علماء المغرب.

2) إعجابنا بعبقرية هذا الإمام، ودقّة منهجه.

3) المساهمة في تقريب الفائدة، وذلك بتوضيح منهج هذا الجهبذ في شرحه.

4) المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسة حول موضوع لا زال لم يحظى بدراسة مستقلة.

الدراسات السابقة:

- مظاهر النقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع، للدّكتور عبد الرحمان معّاشي، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة، الجزائر.

- الإمام عبد الرحمان بن القاضي المغربي جهوده واختياراته في علوم القراءات، من إعداد الدكتورة سيرين دادة، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في العلوم الإسلامية، تخصص التفسير وعلم القرآن، بإشراف الدكتور كمال قده، سنة 1439-1440هـ الموافق لـ 2018 - 2019م، بجامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي، الجزائر.
- استدراكات الإمام عبد الرحمن بن القاضي على الناظم علي بن محمد بن بري من خلال كتاب الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، بقلم الدكتورة سيرين دادّة، أد.كمال قدّة، مقال نشر ضمن مجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 05، العدد:01، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي.
- الإمام عبد الرحمن بن القاضي المغربي وجهوده في خدمة كتاب الله تعالى – علم الرسم القرآني نموذجا – د. عبد الكريم بوغزالة، بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة.
- الألغاز القرآنية في كتب قراء الغرب الإسلامي خلال القرن الحادي عشر الهجري كتاب الفجر الساطع لابن القاضي المكناسي نموذجا، أمين بن أحمد أنقيرة، مقال منشور ضمن مجلة آفاق للعلوم، المجلد 06، العدد 02 (2021). جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء (المغرب).

منهج البحث: اتبعنا في بحثنا هذا ثلاث مناهج وهي:

– **المنهج التاريخي**: هو الذي اتبعناه في الفصل الأوّل، حيث إن هذا المنهج كان مناسبًا في بيان عصر الإمام والتعريف به وبكتابه.

– **المنهج استقرائي**: هو الذي اتبعناه في الفصل الثّاني، لأنّ دراسة منهج الإمام لا يناسبه إلا المنهج الاستقرائي.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل ما استقرأناهُ من أقوال الإمام وتصنيفها وترتيبها حسب خطة البحث.

منهجية البحث:

– بداية جعلنا في المقدمة تمهيد حول موضوع الدراسة تكلمنا فيه عن أهمية علم القراءات وأهمية الفجر الساطع وتألّقه وتميز صاحبه في هذا المجال، طرحنا بعد ذلك الإشكالية الخاصة بالموضوع واتبعناها بإبراز أهمية الموضوع والدافع من دراسته وطرحنا الخطة الخاصة به، مع بيان الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث.

– نذكر معلومات الكتاب كاملة في التهميش عند أول ذكر لها، ثم عند تكراره نختصره فنذكر فقط عنوان الكتاب واسم المؤلف والجزء إن كان على أجزاء والصفحة.

- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- التعريف بالأماكن والبلدان وأسماء القبائل الوارد ذكرهم في البحث.
- عند نقل الكلام بتصرف يكون العزُو في التهميش بإضافة كلمة "ينظر".
- مصادر الإمام دُوِّنت في جداول قصيرة ومتوالية كل جدول خصصناه لعنوان معين من المصادر كقولنا: كتب القراءات، كتب الشروح وهكذا.

- في عرض اختيارات الإمام اقتصرنا على ذكر المسألة فقط دون شرح مطول ويليها اختيار الإمام.

خطة البحث: اشتملت الدراسة على مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: ذكرنا فيها أهم الإشكالات المطروحة مع أهمية شرح ابن القاضي وأهمية العلم الذي صنّف فيه، وتحدثنا فيها عن الدوافع والصعوبات، وعرضنا خطة البحث مع ذكرنا لمنهجية الدراسة والمنهج المتبع.

الفصل الأوّل: خصصناه لترجمة الإمام ابن القاضي وللتعريف بكتابه الفجر الساطع، وتضمن مبحثين، هما:

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن القاضي، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: عصر الإمام.

المطلب الثاني: حياة الإمام الشخصية.

المطلب الثالث: حياة الإمام العلمية.

المبحث الثاني: التَّعريف بكتابه الفجر السَّاطع، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: اسم الكتاب وطبعاته.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه.

المطلب الثالث: مكانة الفجر بين شروح الدرر وكتب القراءات.

الفصل الثاني: منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع

أفردناه للحديث عن منهج الإمام ابن القاضي وذلك من خلال ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأوّل: منهجه في عرض الكتاب، واشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف المنهج والفرق بينه وبين المسلك والطريقة.

المطلب الثاني: منهجه في تقسيم الكتاب وعرض الأبواب.

المطلب الثالث: مصادرة في كتابه.

المبحث الثاني: منهجه في شرح الأبيات والرد على الأقوال وعرض استدراكاته على الناظم ابن بري.

المطلب الأوّل: منهجه في شرح الأبيات.

المطلب الثاني: منهجه في عرض الأقوال والرد عليها

المطلب الثالث: عرض نماذج من استدراكات الإمام ابن القاضي خلال كتابه الفجر الساطع.

المبحث الثالث: منهجه في الاختيار

المطلب الأوّل: تعريف الاختيار.

المطلب الثاني: صيغ الاختيار.

المطلب الثالث: نماذج من اختيارات الإمام ابن القاضي.

و جعلنا في آخر الدراسة خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

مصادر البحث

اعتَمَدنا في هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة، سَنُحيل فقط إلى ذكر الأهم منها:

مصادر تاريخية: وهي المصادر التي اعتنت بعصر الإمام، ومنها ما استعنا بها في بيان بعض الأحداث والوقائع، نحو كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، و الذخيرة السّنية في تاريخ الدولة المرينية لمحمد بن أبي شنب، والنبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون، والمغرب في عهد الدولة السعدية لعبد الكريم كريم وغيرها، كما استعنّا بكتب التراجم، نحو كتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد الطيب القادري، وكتاب سلوَة الأنفاس ومحادثة الأكياس لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، و إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي وغيرهم.

مصادر القراءات: اعتمدنا على كتب خاصة بعلم القراءات والرسم والضبط، نحو كتاب بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الضمآن بتحقيق عبد الكريم بوغزالة، وكتاب

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أبّاه، وكتاب قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين لعبد الرحمن بن القاضي، وغيرها.

صعوبات البحث

– إن من أكثر الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة، وخصوصًا ما يتعلق بالفصل الثاني، هو عدم وجود المراجع الكافية في ذكر منهج الإمام خاصّة، وعدم وجود دراسات سابقة حول مسلك الإمام في كتابه، وهذا ما دفعنا إلى استقراء الكتاب معتمدين في ذلك على أسلوبنا الخاص، حتى يتسنى لنا استنباط منهج الإمام من خلال كتابه الفجر الساطع.

– ومن بين أكبر الصعوبات التي اعترضتنا خلال مسيرتنا مع البحث، هو قصر المدة الزمنية وضيقها إذْ المدة التي قضيناها في البحث غير كافية للإلمام التّام بكافة جوانبه.

– صعوبة هذا الموضوع في حد ذاته ولا يخفى هذا على الأستاذة المشرفة، فمن المعلوم أن الإمام ابن القاضي لم يصرح بمنهجه في كتابه، فكان دورنا هو استنباط هذا المنهج من ثنايا النصوص وهذا اقتضى منا المراجعة الطويلة والاستقراء لكتابه لعلنا نظفر بشيء.

الفصل الأوّل:

ترجمة الإمام ابن القاضي والتَّعريف بكتابه الفجر السَّاطع

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن القاضي

المبحث الثاني: التَّعريف بكتابه الفجر السَّاطع

المبحث الأوَّل: ترجمة الإمام ابن القاضي

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأوَّل: عصر الإمام

المطلب الثَّاني: حياة الإمام الشَّخصيَّة

المطلب الثَّالث: حياة الإمام العلميَّة

المطلب الأوّل: عصر الإمام

الفرع الأوَّل: الحالة السِّياسية

عاشت بلاد المغرب أيام الإمام عبد الرحمان ابن القاضي أثناء النهضة السياسية للدولة حقبة زمنية شهدت فيها بلاد المغرب ظروف مستقرة وآمنة أحيانا ومضطربة أحيانا أخرى حيث عاش الإمام ابن القاضي في ظل هذه الظروف بين عصرين مختلفين:

- **عصر الدولة السعدية**: وهي ثاني دولة عربية قامت في بلاد المغرب بعد الأدارسة، والتي دام حكمها من سنة 910هـ إلى 1069هـ. و شهدت في بادئ الأمر حالة من الازدهار والرخاء على يد السعديين أيام دولة بني مرين[1]، إلى أن عمّ الأمن والاستقرار البلاد، كما شهدت هذه الفترة حالة من الاضطراب وظهور بعض المعارك كمعركة وادي المخازن[2]، حيث أدت هذه الأوضاع إلى تدهور حال البلاد وانتشار الفتن والحروب بعد وفاة أحمد المنصور السعدي[3]

---

[1] بني مرين: هم فخذ قوي من قبيلة زناتة البترية، ينتمون إلى العرب وكان يغلب عليهم طابع البداوة، دخلوا بلاد المغرب الأقصى واستقروا بها سنة 610هـ، إلى أن كانت وقعة العقاب الشهيرة سنة 609 هـ، وكان ذلك سببا فى أن يغادر المسلمون الأندلس إلى البلاد المغربية والمشرقية فاستقروا بها حاملين معهم علومهم وآدابهم التي أثّروا بها تأثيرا عميقا فى البلاد المغربية، خاصة في مراكش وبجاية وتونس. ينظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، محمد عيسى الحريري، كلية الآداب جامعة المنصورة وصنعاء، 610هـ- 1213م - 869هـ-1465م، دار القلم للنشر والتوزيع، ص 3- 4 . تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، ج8، ص144- 145.

[2] معركة الملوك الثلاثة، والتي تسمى في كتب التاريخ معركة القصر الكبير أو معركة وادي المخازن، وقعت بين جيش السلطان المغربي أبي مروان عبد الملك بن عبد الله الغالب بالله السعدي وجيش البرتغال بقيادة ملكها سبستيان، كانت في أواخر جمادى الأولى، سنة 986هـ الموافق 14 من أغسطس عام 1578م. ينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ج1، ص346. الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، ص1.

[3] هو أبو العباس أحمد المنصور بالله السعدي المعروف بالذهبي، كان عالما بالفقه وعارفا بالأدب، توفي بمراكش، من آثاره " تفسير القرآن". ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 3، 1409 هـ - 1988 م، ج1، ص199. الإستقصاء لأخبار دول

بمدينة فاس[1] والتي دفن بها[2].

- **عصر الدولة العلوية:** بدأت أثناء حكمها بتوحيد بلاد المغرب، والقضاء على الطوائف المتصارعة واسترجاع المغرب قوتها فيعم الاستقرار ويعيد المغرب على يده أكثر الثغور المغربية المحتلة من طرف النصارى.[3]

دخل بني مرين بلاد المغرب الأقصى واستقروا بها سنة 610هـ، إلى أن كانت وقعة العقاب[4] الشهيرة سنة 609 هـ[5]، والتي عرفت على إثرها سقوط الدولة المرينية، وتميز العهد المريني بالاستقرار والأمن والازدهار الحضاري والفكري والأدبي والحركة الجهادية إلى غاية مقتل السلطان

المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب، 1418هـ/ 1997م، الدار البيضاء، ج5، ص89.

[1] فاس: مدينة كبيرة مشهورة في بلاد بربر على بر المغرب بين ثنيتين عظيمتين، وهي مدينتان: عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيين، ولكل واحدة من العدوتين خاصيّة ليست في الأخرى، وهى غرب سبتة، وبينهما مسيرة عشرة أيام. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر- بيروت، ص: 102. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر- بيروت، ط: 2، 1995م، ج4، ص230. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1412 هـ، ج3، ص1014.

[2] ينظر الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر، 1339هـ- 1920 م، ص 22 وما بعدها.

[3] ينظر: فهارس علماء المغرب ص16.

[4]وقعت سنة 609هـ، وكانت تلك الوقعة سبب ضعف المسلمين بالمغرب والأندلس، والتي أفضت على خراب الأندلس، واستشهد بها خلق كثير. ينظر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب _ دار البيضاء، ج: 3، ص: 37. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، سنة: 1407هـ _ 1987هـ، ط: 1، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (43/ 39، 324).

[5] ينظر الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر، 1339هـ- 1920م، ص 22 وما بعدها.

أبي عنان[1] سنة 759 هـــ، وبعدها تعاقبت الفتن والحروب على المغرب وخلفهم من بعدهم أبناء عمومتهم من بني وطاس 876[2]

فالفترة التاريخية التي فصلت عصر المرينيين عن عصر السعديين اِعتراها غياب الأمير الأمين والخطة الراشدة بعد أن وصلت إلى ضعف شديد بسبب الحروب الطاحنة والطويلة من أجل نجدة ملوك بني نصر[3]، الذين أظهروا الحاجة إليهم في رد العدو النَّصراني بعد واقعة العقاب، وأظهروا التّحالف معهم للقضاء على المرينيين خيانة ومكرًا، وبعدها سقط هرم هذه الدولة الشامخ، وانتصب بنو وطاس[4]- فرع من بني مرين – على المغرب، ولكنّ المشاكل الدَّاخلية والحروب الأهلية أنهكت قواها وفتتت بقية الشموخ فيها، فلم يصحبها التوفيق، والعدو الصليبي ينيخ بكلكله على المسلمين في الأندلس[5] والمغرب، فكانت هذه الدّولة كما وصفها العلامة سيدي عبد الله

[1] ملك من ملوك بني مرين، وفارس بمدينة مراكش، كان مولده بفاس الجديد في 729هـــ، فتح قسنطينة وكان ملكا على بجاية. ينظر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الناصري، ج3، ص204. الأعلام للزركلي، ج6، ص236. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله، ج1، ص27.

[2] ينظر" بتصرف بسيط": فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، عبد الله المرابط الترغي، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان –سلسلة الأطروحات–، ط:1، 1420هـــ- 1999 م، ص15.

[3] ويسمون كذلك ملوك بني الأحمر، ويعود نسبهم إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري–رضي الله عنه ــ ينظر: الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ص22.

[4] بنو وطاس فخذ من قبيلة بني مرين وهي إحدى فروع قبيلة زناتة البربرية، موطنهم شمال الصحراء الغربية، ولم يتجاوز نفوذهم عاصمة فاس، نازعهم السعديون على الحكم واقتسموا بلاد المغرب بينهما، إلى أن قضى الشيخ المهدي على الوساطيين في عهد السلطان أبي العباس الوساطي سنة: 1549م. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، احمد بن خالد الناصري، ج4، ص118-119-147-157. المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريم، ص70.

[5] الأندلس جزيرة كبيرة بالمغرب، طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر، ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر ــ بيروت، ص: 503.

كنون[1] رحمه الله .: " ذنبا طويلا للدولة المرينية يجري عليها ما يجري على أعقاب الدّول من مصاحبة الفشل ومعاناة العثار، وقد بقيت كذلك حتى أخلت المكان للدولة السّعدية "، وهي ثاني دولة عربية قامت في المغرب بعد دولة الأدارسة[2].

ظهرت هذه الدّولة الشّريفة العريقة على يد أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله[3] سنة 915 هـ، حيث اجتمع شيوخ القبائل وبايعوه فكان هو واضع الحجر الأساسي في بناء هذه الدولة، فتيمن المسلمون بطلعته وتفاءلوا بطائره، وكان له ولدان أُرضِعا أفاويق النجابة والبراعة، فدعا الناس إلى بيعة أكبرهما وهو أبو العباس أحمد الأعرج الذي دخل مراكش سنة: 930هـ وحارب الوطاسيين وجاذبهم حبل السلطة في المغرب زماناً، ثم شالت نعامة السلطان أبي العباس الأعرج ونهض أخوه أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي، كان ذو همة وأدب وحنكة، فذلّل الصعاب وتغلب

---

[1] رئيس رابطة علماء المغرب وأمينها العام، ولد سنة 1326هـ بفاس، من شيوخه الذين تأثر بهم أبو شعيب الدكالي، أسس المعهد الإسلامي بطنجة، أسندت إليه رئاسة صحيفة الميثاق لسان رابطة العلماء. ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر- ، النبلاء للكتاب، مراكش _ المغرب، ط: 1، ج: 10، ص: 160.

[2] دولة نشأت بالمغرب الأقصى سنة 172 هـ في عهد الخلافة العباسية، وظلت حتى سنة 300 هـ، وتنسب إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله وتولى عليها عدد من الحكام منهم: إدريس بن عبد الله (172هـ/ 788م)، ودولة الأدارسة هي أول دولة شيعية في التاريخ، وينسب للأدارسة أنهم أول من نقلوا الحضارة الإسلامية إلى المغرب. ينظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج14، ص79. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 - 97 م، أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية _ الرياض، ط: 1، 1417هـ _ 1996م ،ص: 201.

[3] هو أبو عبد الله القائم محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مخلوف، ولي من قبل فقهاء المصامدة وشيوخ القبائل سنة: 916هـ، حارب النصارى وأسس دولة السعديين، توفي سنة: 923هـ وهو يجاهد في إفغال في بلاد حاحة. ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 3، 16. الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، (5/ 111، 118).

على جميع النشاط و وَحّد بلاد المغرب وكانت سيرته وسياسته كلها مثال الحزم والضبط ودليل الحكمة والإقتدار[1].

بعد سرد هذه الأحداث السياسية يتبين لنا أن الفترة التي عاش فيها الإمام فترة تتأرجح بين الاستقرار الأمني وانتشار العدل والرّقي الحضاري والفكري، وبين الاضطرابات السياسية والصراعات حول الحكم مع انتشار الحروب، إلا أن المدّة التي تلت وقعة " وادي المخازن" كانت كفيلة بتثبيت الأمن والاستقرار للبلاد مع اهتمام الحكام بالعلم وأهله، ففي ظلّها وُلِد إمامنا ﵀ وعاش فترة من عمره لا تتجاوز الثلاث عشرة سنة، إلى أن أخذت الأوضاع في التأرجح والاضطراب والصّراع حول المُلك، فكانت فتن كقطع الليل المظلم، تنسف الجبال وتثني عزم الرجال، غير أن الإمام ﵀ وقف لها بالمرصاد، فقد سطع نجمه، ولمع اسمه، وذاع صيته، في علوم القراءات وأتقن الصنعة فيها، وحافظ على المذهب المالكي، ولم يأبه للصراعات والقلائل التي أصابت المغرب في زمنه[2].

الفرع الثَّاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

تطور الحياة الاجتماعية هو في الحقيقة انعكاس لتطور الحياة السياسية، وكل تدهور يشهده الجانب السياسي ينعكس سلبًا على الجانب الإجتماعي. وقبل البدء في الحالة الاجتماعية سنذكُر بشكل وجيز تركيبة عناصر المجتمع المغربي في ذاك العصر.

[1] ينظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، (1/ 234، 236).

[2] الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص16-17.

يتكون المجتمع المغربي من عدة أجناس سكنت كلها المغرب من بينهم: الأصول العربية والبربرية التي سكنت المدن والبوادي[1]، والأصول الأجنبية والتركية التي كانت في الجيش[2]، والأصول اليهودية التي كانت تسكن بعض المناطق التي تسمى بالملاح[3]، والأندلسيون الذين أتوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة واستوطنوا بعض مدنها[4].

وقد كان المجتمع المغربي ينقسم إلى طبقات: (الطبقة الملكية الحاكمة، طبقة كبار القوم، طبقة الشرفاء، قاعدة الهرم الإجتماعي)[5].

لم تكن الحياة الاجتماعية بالمغرب – في زمن المؤلِّف رحمه الله – مستقرة على حال، فقد كانت مزدهرة زمن الدَّولة السَّعدية مع أحمد المنصور الذهبي[6]، وتدهورت الأوضاع الاجتماعية مع بداية زوال الدولة السَّعدية بسبب الفتن التي واكبت أوائل ظهور الدَّولة العلوية الشَّريفة فأثارتْ في واقع المجتمع المغربي بؤساً وتقهقراً وضُعْفًا[7].

---

[1] ينظر: المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريم، ص: 286.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 279.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 292.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 279.

[5] المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريم، ص290-291.

[6] هو أحمد بن محمد بن عبد الله عبد الرحمن بن على السعدي ابن السلطان أبي العباس أحمد المنصور الذهبي فخر الملوك السعديين، وُلد بمدينة فاس بالمغرب سنة 956هـ، تولى ولاية العهد وقيادة الجيش في عهد أخيه السلطان عبد الملك بن محمد واشترك معه في معركة وادي المخازن لقتال البرتغال وتمكن من هزيمة البرتغاليين سنة (996 هـ-1588م) ومات أحمد المنصور بمراكش سنة 1012 هـ ودفن بقبور الأشراف. ينظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج10، ص481. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، الدكتور علي عمر، ج3- ص85.

[7] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج1، ص67.

وفي هذه الفترة لم يكن ابن القاضي قد وُلِد بعد ولكن المعروف أن حياته العلمية والإِجتماعية كانت امتدادا لحياة أسرته التي نشأ فيها، فقد رُبِّي في حجر الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي[1]، وقد هيأ له أبوه الجو الملائم والبيئة الإِجتماعية المناسبة، مما ساعده على المضي قُدُماً فيما يطمح إليه، وهو التألق في سبيل العلم[2].

وإنّ أهم ميزة تميَّز بها المجتمع المغربي هي التَّمسك بالإسلام وتعاليمه والتَّحمس له، والتَّمسك بالحركة الجهادية ضد النصارى وغيرهم، ومن بين التقاليد التي رسمت عليهم لبس البياض من الثياب وإِستعمال الطيب والإِعتناء بالطعام والشَّراب، والتَّكافل الاجتماعي الذي زرعه فيهم المنصور حيث كان يعطي الصدقات لأهلها عند ختم كل رمضان، وكذا في سائر الأوقات، أو أثناء المجاعات، كما يقضي ديون الذين أفلسوا أو الغارمين، مع فك الرقاب وفدية الأسرى.

هذا الصنيع جعل أهل البر والإحسان يوقفوا بعض ممتلكاتهم للصالح العام، فازدادت الروابط الاجتماعية قوة وتماسُكاً[3].

ونعرج الآن على الحالة الاقتصادية التي كانت تبعًا للحالة الاجتماعية وتبعًا للحالة السياسية، ففي ظل إِستقرار الدولة السعدية والدولة المرينية، شهد الاقتصاد المغربي آنذاك حالة من الازدهار والاستقرار. وظهر ذلك جلياً في نفسه عهد المنصور الذهبي، حيث حدد أياما سماها "أيام الديوان"

[1] هو أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفهري الفاسي، إمام الطريقة الشاذلية، ولد سنة: 937هـ، وقيل سنة: 938هـ، اخذ عن أبو عبد الله السنوسي، وأخذ عنه ابن جلال التلمساني، توفي سنة: 1013هـ. ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 345، 346). فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 637.

[2] ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، ج1، ص68. الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص21.

[3] الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص 20.

والذي ينعقد أيام السبت والإثنين والأربعاء، يجتمع فيه وجهاء الأمة ويتشاورون في شؤون المملكة، وتسيير سياسة الدولة في نظام يضمن لهم السلام والأمن[1].

غير أنّ هذا الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي تزعزع بسبب ظهور فتن وحوادث في البلاد، فارتفعت الأسعار وانتشرت المجاعة، وأُكِلت فيها الجيف وكثر الموت بالأزقة، وانتشرت الأمراض والأوبئة. هذه الفتن مست بيوت الله أيضا، فسد جامع القرويين و لم تُصَلَ فيه الجمعة، وعطلت صلاة التراويح أيضا، وغيرها من الأحداث[2].

الفرع الثَّالث: الحالة العلميَّة

إن المتصفّح لتاريخ المغرب والباحث في الحركة العلمية والفكرية قبل قيام الدولة السعدية يرى بعين البصيرة تلك الحركة المزدهرة النشطة، فقد كان الحكام من أهل العلم والفضل، وممن يجالسون العلماء والحكماء والأدباء[3].

ولقد استأنفت الحركة العلمية سيرها إلى الأمام في ضل الدولة المرينية، التي ما فتئت ترعاها وتشجعها بمد يد الإعانة إلى رجالها وتنشيطهم حتى ينصرفوا لخدمتها، بل إن رجال الدولة أنفسهم كانوا يقدمون لها أجلَّ الخدمات مما لا يقوم به إلا أجلُّ العلماء.

[1] ينظر: المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريم، ص232. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، ط 2، ج1، ص 237.

[2] مرجع سابق: الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص23.

[3] الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته في علوم القراءات، سيرين داده، ص 24.

إذ كان الواحد منهم يكب في نشأته على الدراسة والتحصيل ولا يمنعه ما هو مأخوذ به من قيود المُلك وأدوات الرياسة، أن يدْأب على النظر في فنون العلم والمعرفة، حتى يصير من رجالها المعدودين[1].

إنّ من أهمّ ما يُميز العصر الذي عاش فيه ابن القاضي أن التكوين العلمي المتين الذي قام عليه نبوغه مهدت له أسبابه قبل أن يولد ويبحث عن الطريق إليه، ويكفي لندرك هذه الحقيقة أن نعلم أن الرجل تربى منذ نعومة أظافره في حجر شيخ عارف جليل هو سرّ بركة علمه، هو أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، حيث أخبر به قبل وضعه[2].

قال عبد الله كنون واصفا حال الحركة العلمية آنذاك: (وإن ننس لا ننس ما جدّ في هذا العصر من كثرة الإقبال على علوم القراءة وشدة العناية بها، حتى لقد تخصّص بها علماء كثيرون لا يزاولون غيرها من العلوم، كما شارك فيها سائر العلماء، بل كان وصف العالمية لا يكمل إلا بها، ويمكننا أن نقول إن هذا كان عصرها الذهبي، في افريقية كلها، الذي بلغت فيه إلى أوج الكمال، وحسبك دليلا أن وقف القرآن الذي وقع الإجماع عليه وجرى العمل به في المغرب، منذ ذلك الوقت إلى الآن، إنما وضع في هذا ...)[3].

[1] النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، ج1، ص188.
[2] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج1، ص71.
[3] النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، ج1، ص240.

فمن الآثار الإيجابية التي شهدها عصر السعديين والعلويين، ازدهار الحركة العلمية خاصة في مجال العلوم الدينية، وعلى رأسها علم القراءات، ودليل ذلك كثرة العلماء والطلبة الوافدين على المدن المغربية، وحصيلة ذلك المؤلفات القيّمة والنفيسة[1].

على الرغم من بروز الإمام ابن القاضي في علوم القراءات خاصة، نجد عند تصفحنا لكتب التاريخ والتراجم في مجال الحركة العلمية شحا للمعلومات أو بالكاد القول بانعدامها في وصف هذه الحركة مع أنّه برع وتألق في هذا المقام.

[1] الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص26-27.

المطلب الثاني: حياة الإمام الشَّخصية

الفرع الأوَّل: اسمه ونسبه وكنيته[1]

هو الشيخ الإمام، الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساتيذ، العلم الكبير، الحافظ الحجة، سيدي عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن محمد بن محمد أبي العافية، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ، عرف أهله بفاس وبمكناسة بأولاد ابن القاضي، ويعرفون في القديم بأولاد ابن أبي العافية[2]، وابن أبي العافية منسوب إلى موسى ابن أبي العافية بن ياسيل بن أبي الضحاك بن مجدول بن تامريس بن فاردس بن ونيف بن مكناس بن ورسطيف المكناسي[3] ويكنى إمامنا بأبي زيد[4]، حيث اشتهر الإمام بين العلماء وطلبة العلم بابن القاضي[5].

---

[1] له ترجمة في: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفابي الفهري، ص: (227-231). نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 196- 195- 194). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 402-401). صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر، محمد الأفراني، ص: (291- 292). سلوة الأنفاس، محمد الكتابي، (2/ 252). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451). القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93. موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، ص: (1569- 1570).

[2] سلوة الأنفاس ، الكتاني، ت: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، (2/ 252).

[3] هذا النسب ذكره أحمد بن القاضي في جذوة الاقتباس، (1/ 340-343)، وهو نفس نسب الإمام عبد الرحمن بن القاضي.

[4] ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 192). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401). القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93.

[5] ينظر: الأعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، ت: فاطمة نافع، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، ط: 1، 1429هـ - 2008م، ص: 124.

الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد الإمام رحمه الله سنة 999 هـ، وكان يسكن رحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس[1]. تربى الإمام وترعرع في حجر الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، ونشأ في عفاف وصيانة، وأخذ عن علماء فاس، وحفظ القرآن وحبب إليه تلاوته وصرف العناية إليه أحكم وأتقن القراءة وطرقها ومذاهب القراء جميعا فصار أستاذ المغرب كله يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يُحصَون[2].

الفرع الثالث: وفاته

أجمعت المصادر على أن وفاة الإمام ابن القاضي كانت صبيحة الأربعاء الثاني عشر من شهر رمضان 1082هـ، ودُفن بين الظهر والعصر في روضة الولي سيدي علي الصنهاجي خارج باب الفتوح وصُلِّيَّ عليه قرب شَفِير القبر وشهد جنازته من لايحصى من الخلق[3].

خلَّف أبو زيد تراثا هائلا من المؤلفات النافعة التي ما تزال ناطقة بفضله وصادعة بذكره، فهو لم يترك جانبًا من جوانب هذا الفنّ إلاّ وألّف فيه نُظما ونثراً[4].

المطلب الثَّالث: حياة الإمام العلمية

---

[1] نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري، ت: محمد حجي- أحمد التوفيق، مكتبة الطالب- الرباط- ، 1402هـ- 1982 م، (ج 2/ ص195).

[2] ينظر: طبقات الحضيكي، الحضيكي، ج:2، ص: 401، القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، ص: 93.

[3] الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، ص 227، الطبقات الحضيكي، الحضيكي، ج: 2، ص: 402.

[4] ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 95.

الفرع الأوَّل: شيوخه وتلاميذه

1. شيوخه: أخذ الإمام عن والده وهو إمام في العربية، مقرئ حافظ للروايات، كما أنَّه تلقَّى العلوم على يد علماء كُثر، وسنذكر في هذا الفرع أبرزهم مرتبين حسب تاريخ الوفاة:

أ. أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي[1].

ب. أبو القاسم بن محمد بن أبي العافية[2].

ت. سيدي عبد الواحد بن عاشر[3].

ث. سيدي الشريف عبد الهادي بن عبد الله الحسيني[4].

ج. سيدي محمد الصغير المستغانمي[5].

---

[1] هو أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفهري الفاسي، إمام الطريقة الشاذلية، وليد سنة: 937هـ، وقيل سنة: 938هـ، أخذ عن أبو عبد الله السنوسي، وأخذ عنه ابن جلال التلمساني، توفي سنة: 1113هـ. ينظر: فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 637.

[2] هو أبو القاسم بن محمد بن أبو العافية، والد الإمام رحمه الله استفاد منه كثيرا في علوم القراءة والعربية، ونقل عنه في عدة مواطن خاصة في الفجر الساطع، حيث كان يقول: "قال الشيخ والدنا رحمه الله". ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93. و ينظر: بعض المواطن من الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/ 216)، (2/ 47).

[3] هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري، المتفنن والمتبحر في علوم شتى، وله مشاركة في مختلف العلوم، من شيوخه أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني. له تآليف نفيسة منها: فتح المنان شرح مورد الظمآن في علم رسم القرآن. توفي سنة 1040هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 283، 284، 285). صفوة من انتشر، محمد الإفراني، ص: 124.

[4] هو أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسيني السجلماسي من أهل العلم والدين، أخذ عن سيدي العربي الفاسي. من مؤلفاته: فلك السعادة الدائرة ف يفضل الجهاد والشهادة. توفي سنة 1056هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 32). صفوة من انتشر، محمد الإفراني، ص: 234.

[5] هو محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المستغانمي الملقب بالصغير، أخذ عن محمد بن عبد الرحمن الزروالي، وأخذ عنه أبو عبد الله التملي، له تصانيف في القراءات والرسم والضبط منها: تقييد على حلة الأعيان للشوشاني. ينظر: قراءة الإمام نافع مذهب المغاربة، عبد الهادي حميتو، (2/ 480)، (4/ 264).

2. تلاميذه: تتلمذ على يد الإمام عدد لا يُحصى من طلبة العلم، وفيما يأتي ذكرٌ لأبرزهم، مرتبين حسب تاريخ الوفاة:

أ. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني المراكشي[1].

ب. محمد بن العربي بن أحمد الفشتالي[2].

ت. أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد السجلماسي الفاسي[3].

ث. أبو عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الشهير بالهواري[4].

ج. أبو المكارم الرضي بن عبد الرحمن بن عيسى السوسي التادلي[5].

الفرع الثَّاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

[1] هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرحماني المراكشي، كان حيًا سنة: 1070هـ، تتلمذ على شيوخ عدة على رأسهم: إمامنا ابن القاضي رحمه الله وله إجازة منه، من مؤلفاته النافعة: تكميل المنافع في قراءة الطرق العشرية المروية عن نافع. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 111. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 648، 649.

[2] هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي، فقيه صوفي، أخذ العلم عن محمد بن ناصر الدرعي، وأخذ عنه عبد السلام بن الطيب القادري. توفي سنة: 1092هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 297). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 455).

[3] هو أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن أبي القاسم السجلماسي الفاسي، فقيه وأستاذ نحوي، ولد بفاس سنة: 1019هـ، أخذ من شيوخ عدة على رأسهم إمامنا ابن القاضي رحمه الله، له مؤلفات نفيسة منها: الدالية المشهورة في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام حالة الوقف، توفي سنة: 1092هـ، ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 109، 110.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الشهير بالهواري، توفي بفاس سنة: 1105هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (3/ 64).

[5] أبو المكارم الرضي بن عبد الرحمن بن عيسى السوسي التادلي، درس بفاس وأخذ علم القراءات عن ابن المبارك السجلماسي، من تلاميذه: أبو القاسم بن دري الشاوي، ومن مؤلفاته: تأليف في رسم القراء السبعة، توفي سنة: 1113هـ. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 113، 114.

شهد الإمام ﷺ مكانة علمية عالية جعلت منه علما بارزًا في علوم القراءات ومرجع ومسند أهل المغرب في ذلك، وهذا ليس بغريب، فهو وليد بيت علم وفضل، ونتاج تربية أهل المعرفة.

وسنذكر في هذا المقام ــ إن شاء الله ــ ثناء أهل العلم والفضل على الإمام ابن القاضي.

يصفه القادري في النشر بقوله (أستاذ إمام مجودًا بركة هماما شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، ومفردًا في تحقيقه ونعته، مُقرِئًا حافظًا وحجة محققا لافظًا).

قال الشيخ الإفراني ﷺ : "وحبب إليه تلاوة القرآن، وحفظ طرق قراءته، وصرف العناية لذلك، إلى أن صار المرجوع إليه في ذلك الشأن، والمعول عليه في أحكام القراءات ومعرفة توجيهها، فلا تجد أستاذا بالمغرب إلا وقد روى عنه وعن تلامذته"[1].

وهذا الشيخ محمد بن الطيب القادري يصف الإمام ﷺ بقوله: "وكان شيخًا حافظًا، حجة محققا لافظا، مجودًا إمامًا، وبركة هماما، شيخ الجماعة في الإقران في وقته"[2].

ويقول الحضيكي ﷺ ذاكراً فضله وعلمه: " فصار أستاذ المغرب كله يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يحصون، بل لا يُرى بالمغرب أستاذ ولا مقرئٌ إلاّ تلامذته، وعليه عمدتهم"[3].

ونختم بوصف الأستاذ سعيد أعراب لمكانة الإمام العلمية بقوله:" كان أبو زيد إمام عصره في القراءات، عارفا بتوجيهاتها، حافظا لمذاهب أئمتها، بلغ رتبة الاختيار والتَّرجيح فيها"[4].

---

[1] صفوة من انتشر، ص 291 .

[2] نشر المثاني، ج 2، ص 195.

[3] طبقات الحضيكي، ج2، ص401.

[4] القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، ص94.

الفرع الثَّالث: مؤلفاته

خلّف الإمام ابن القاضي تراثًا علميًّا قيما في علوم القراءات، وقلَّما تخلو مكتبة في الشرق أو الغرب من مؤلفاته، فهو لم يترك جانبا من جوانب هذا الفن إلا وألَّف فيه نظما أو نثراً، لذا سُمِّيَّ بدانيّ المغرب وجعبريِّ زمانه لحفظه وإتقانه، ووفرة إنتاجه[1]، وفيما يأتي ذكرٌ لمؤلفاته حسب الفنون:

أوّلاً: مؤلفاته المطبوعة

1. الإيضاح لما بينهم عن الورى في قراءة عالم أُم القُرى[2].
2. بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير[3].
3. الفجر السَّاطع والضِياء اللاَّمع في شَرح الدُّرر اللَّوامع[4].
4. قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمز بين بين[5].

---

[1] المصدر نفسه: ص 95.

[2] تقديم وتحقيق محمد بن علي بالوالي، تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، قدمت هذه الرسالة بدار الحديث الحسنية لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا في سنة 1400هـ - 1980 م. ينظر: الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، إبراهيم الوافي، جامعة ابن الأزهر كلية الآداب أكادير، ط: 1، 1420هـ-1999م،مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ص81.

[3] تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي وهو ثاني المخطوطين اللذين حققهما الدكتور الراجي وقدمها ضمن أطروحته. المصدر نفسه: الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، ص62 ، 63.

[4] حققه أحمد بن محمد البوشخي، وهو عبارة عن رسالة جامعية نوقشت يوم 5 فبراير1992، برحاب دار الحسنية بالرباط، ونال بها دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية بميزة حسن جدا.

[5] رسالة مشهورة تناولها ابن القاضي في قضية "إبدال الهمزة المسهلة هاء" وتعرض لبحثها أيضا في بعض كتبه كالفجر الساطع وغيره، قدم هذا التحقيق الدكتور حسن حميتو، تحت إشراف أحمد بن عبد الله المقري. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية "المملكة المغربية" 1424هـ- 2003م ، ج 5، ص 185 .

5. القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، مخطوط توجد منه نسخة في خزانة تطوان برقم 881م[1].

6. القول الفصل في اختلاف السبع في الوقف والوصل[2].

7. مقالة الأئمة الأعلام في تحقيق الهمز لحمزة وهشام[3].

8. المنحة والتقريب في إمالة الكسائي على هاء التأنيث حالة الوقف[4].

9. علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة [5].

10. بيان الخلاف والتشهير والإستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح برهان[6].

11. الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءات والتجويد[7].

ثانيا: مؤلفات الإمام المخطوطة

---

[1] حققه الأستاذ عبد الرحيم بن الحسين الإسماعيلي، التحقيق منشور ضمن مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع: 25، جمادى الآخرة 1439هـ/ مارس 2018، المملكة العربية السعودية.

[2] حققه الدكتور عبد الرحيم نبولسي، التحقيق عبارة عن رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط سنة: 1990م.

[3] حققه الأستاذ خوشي رضا، التحقيق عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لموسم: 2014م/ 2015م، بقسم اللغة والحضارة العربية والإسلامية التابع لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر(1)، تحت إشراف د. عبد الحليم قابة. كما حققه أيضا الأستاذ عبد الله محراش في رسالة علمية تقدم بها لنيل دبلوم دراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط عام: 1993م.

[4] حققه الدكتور كامل بن سعود العتري، التحقيق منشور ضمن مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع: 29، محرم 1439هـ/ أكتوبر 2017م، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

[5] حققه الدكتور عبد العزيز كارتي.

[6] حققه الدكتور عبد الكريم بوغزالة، التحقيق طبعته دار ابن الحفصي، مصر، ط: 2، 1436هـ/ 2015م. كما حققه الدكتور عبد الله البخاري، التحقيق عبارة عن بحث مقدم لنيل الإجازة بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، سنة: 1408هـ.

[7] حققه الدكتور انس عبد الله محمد الكندري، التحقيق عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير نوقِشت عام: 1432هـ، بكلية القرآن الكريم، تحت إشراف الدكتور: فهد بن مطيع بن عائج المغذوي.

1. إجازة ابن القاضي إلى عبد الكريم بن عبد الله الوزاني السوسي[1].

2. إجازات لمحمد بن محمد بن أحمد الرحماني[2].

3. إزالة الشك والالتباس العارضين لكثير من الناس في نقل (ألم أحسب الناس)[3].

4. تقييد ما يلتبس من رسم مكي[4].

5. رسالة في ضبط رسم المصحف[5].

6. إجازة في قراءة شمائل الترمذي[6].

7. رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح[7].

---

[1] هو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 581418. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

[2] وهي ثلاث إجازات، إحداها نظمية، والباقي نثر، وقد ذكر هذه الإجازات الدكتور عبد الهادي حميتو في رسالته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة. ينظر: (4/ 366، 369).

[3] عبارة عن مخطوط محفوظ بخزانة أوقاف آسفي، برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 56. ينظر: فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحبسية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 6. كما توجد نسخة ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي، ولقد صرح الدكتور حسن حميتو انه يشتغل بتحقيقه. ينظر: قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، ابن القاضي، حاشية رقم: (1)، ص: 31.

[4] عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بتطوان تحت رقم: م1/ 453. ينظر: فهرس المخطوطات في الخزانة العامة بتطوان، دون بيانات.

[5] الرسالة عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية ضمن مجموع (2)، برقم: 4582. ينظر: فهارس الخزانة الحسنية بالرباط، محمد العربي الخطابي، (6/ 110). ومحفوظ أيضا بمركز جمعة الماجد برقم: 622807. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

[6] أجاز بها علي بن محمد بن ناصر، توجد نسخة منها مخطوطة بخزانة الزاوية الناصرية بتامكروت وسط المجموع المخطوط 2358. ينظر: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكروت، محمد المانوني، ص: 154.

[7] توجد نسخة خطية فريدة بخط المؤلف في المكتبة الأكادمية الملكية التاريخية بمدريد عدد: 17 حسب ما ذكره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في معجمه الصغير. ينظر: معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب، ص 13 .

المبحث الثاني: التَّعريف بكتاب الفجر الساطع

ويندرج تحت هذا المبحث ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: اسم الكتاب وطبعاته

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه

المطلب الثالث: مكانته بين شروح الدرر وكتب القراءات

المطلب الأوَّل: اسم الكتاب وطبعاته

الفرع الأوَّل: اسم الكتاب

صرَّح الإمام بعنوان كتابه في مقدمته حيث قال: "فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها (يقصد نظم الدُّرر اللوامع) يكون أن شاء الله تبصرة للمبتدئين وتذكرة للعالمين، وأسأل الله النفع به كما نفع بأصله... وسميته بالفجر السَّاطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع"[1].

وقد صُرِّح بهذا العنوان في كثير من كتب التراجم والقراءات عند كثير من المؤلفين مع نسبتها لمؤلفها ابن القاضي المكناسي[2].

الفرع الثاني: طبعاتـــــه

كان الفراغ من تأليف "الفجر الساطع" عام 1041هـ بمدينة فاس[3]، وعرف طريقه إلى النور على يد الأستاذ أحمد بن محمد البوشخي، الذي قام بتحقيقه في رسالة جامعية نال بها دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية، وقد نوقِشَت في الخامس من شهر فبراير من عام 1992 للميلاد، برحاب دار الحديث الحسنية بالرباط، وطبع الطبعة الأولى سنة 1428هـ الموافق لـ2007م، بمدينة مراكش المغربية[4].

---

[1] ينظر: الفجر الساطع، ج1، ص230-231.

[2] إ متاع الفضلاء بتراجم القراء، ج2، ص164. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، ج5، ص1377. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص95.

[3] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج4، ص280.

[4] الإمام عبد الرحمان بن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص70.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه

الفرع الأوّل: موضوع الكتاب

إنّ من أهم مؤلفات الإمام عبد الرحمان ابن القاضي كتابه الفجر الساطع، ويعد من أوسع الشروح وأمتعها في قراءة نافع ﷺ، عمَد فيه إلى شرح أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للإمام أبي الحسن علي بن محمد الرباطي التازي الشهير بابن بري المتوفى سنة 730هـ، وقد ضمنه مادة علمية غزيرة ووافية بحق الموضوع، وقد لقي قبولا واسعا في الأوساط العلمية[1].

فالفجر الساطع عبارة عن شرح لمنظومة الدرر اللوامع لابن بري ﷺ في مقرأ الإمام نافع ﷺ، حيث جمع فيه الإمام عليه ﷺ أقوال المتقدمين ورتبها وناقشها مناقشة علمية تدل على رسوخ قدمه في هذا الفن، وليس هذا فحسب، بل تميز بقدرة فائقة في الاستنباط والتحليل والترجيح بينهما[2].

يقول عنه الدكتور حميتو: "إنه شرح فريد حشد له كل طاقته، وكاد يستوعب فيه جميع ما ألف في القراءة، وخاصة في المدرسة المغربية وقد ضمنه أكثر شروح المتقدمين، واعتمد خاصة على ما ذكره المنتوري في شرحه، وزاد عليه الكثير مما جمعه بطول الدرس والممارسة، من كتب الأئمة وأقوالهم وقصائدهم ومذاهبهم حتى لا تكاد تجد باباً إلا وجدت كل ما ألف فيه معروضا بإتقان نظما ونثرا كل هذا مع قدرة عالية على الاستنباط والموازنة وتقويم المذاهب والاختيارات ثم الترجيح بينهما"[3].

---

[1] ينظر: مظاهر النقد والإختيار وأبعادهما، عبد الرحمان معاشي، ص21.

[2] ينظر: الإمام عبد الرحمان بن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص70.

[3] تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أبّاه، ص 545- 546.

يقول سعيد أعراب عن مكانة الفجر السَّاطع بين الشروح: (فالفجر السَّاطع أوسع شروح منظومة ابن بري في مقرأ نافع، وأوفاها بمقاصد هذا الفن، ولا نبالغ إذا قلنا انه أكبر موسوعة في قراءة نافع، فالكتاب لم يترك شاذّة ولا فاذّة إلاّ أحصاها، حتى أنّك لو أردت – فقط- أن تصنّف المصادر التي عاد إليها، لهالك الأمر فالرجل حافظ واعية، قدر له أن يطّلِع على المكتبتين: الأندلسية والمغربية، ويحيط علما بكل ما فيها، ثم ينْخل كل ذلك، فيخرج إلى الناس بهذا الشرح العجيب، النادر الغريب، إلى جانب ما لابن القاضي من تحقيق وإدراك لدقائق الأمور في هذا الباب[1].

وبما أن مضمون الكتاب عبارة عن شرح لمنظومة ابن بري، فسنعرج في هذا المقام قليلا لكي نعرف بالنَّظم وصاحبه رحمه الله :

أوّلًا: التعريف بصاحب منظومة الدرر اللّوامع

هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي الشهير بِابن بري، وُلِد رحمه الله سنة 660هـ، وأخذ تعليمه ببلده واستوطن مدينة تازة وكان من أهم شيوخه الذين تلقى على يدهم القراءات: أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي.

[1] القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص95.

ولقد كانت له مؤلفات جليلة أهمها: اختصار شرح الإيضاح، لِابن أبي الربيع الإشبيلي السبتي، وكتاب شرح وثائق الغرناطي، ونظم الدُّرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع[1].

إنّ أوّل شيوخ ابن بري هو والده محمد بن علي، كما قال عنه ابن القاضي في الفجر الساطع: "الشيخ الأفضل، المتقن البليغ، المرحوم أبو عبد الله محمد بن علي"، وأخذ أيضا عن مالك بن المرحل، أبي الحكم الصموتي السبتي، وأبا الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي ...، كما تَتَلْمَذ على يده كثير من أهل العلم والأدب، كالعالم الأديب عمرو بن أحمد بن الميمون الفشتالي، وابن العشاب التازي، والقاضي الترجالي وغيرهم كثير[2].

توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم، وقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاته[3]، وذكر سعيد أعراب أن وفاته كانت بتازة سنة 709هـ[4].

ثانيا: التَّعريف بمتن الدرر اللوامع

تقع المنظومة في مائتين وثلاثة وسبعين بيتا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأوّل يشتمل على مقدمة، ذكر فيها ابن بري الموضوع المتطرق إليه، والدافع إلى تناوله، والنهج والمنتهج فيه، والقسم الثاني يتكون من أربعة عشرة باباً، ابتدأها بباب التعوّذ، ثم البسملة، وانتهى فيه ببابِ فرش الحروف المفردة، والقسم

---

[1] ينظر: القصد النافع لبغية الناشيء والبارع على الدرر اللوامع، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي، شرح الإمام محمد بن ابراهيم الشريشي، تحقيق: التلميدي محمّد محمود، ط: 1، 1413هـ- 1993م، ص 14- 15.

[2] ينظر: شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، تحقيق: الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، ط:1، 1421-2001، ج1، ص15-17.

[3] متن الدرر اللوامع وجهود العلماء في خدمته، فردوس زيد، ص 21.

[4] القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص 22.

الثالث هو عبارة عن تذييل في مخارج الحروف، وضعه الناظم مشياً على عادة من تمرسوا بفن القراءة وألفوا فيه قبله[1].

الفرع الثاني: سبب تأليفه

قال الإمام في مقدمة كتابه: "وكان من أجل ما ألّف في هذا الشأن أُرجُوزَة الإمام العالم العَلَمُ ذي العلوم الكاملة أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن محمد المعروف بابن بري، فاشتغل الناس بقراءتها والإعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون - إن شاء الله تعالى- تبصرة للمبتدئين وتذكرة للعالمين، والله اسأل النفع به كما نفع بأصله..."[2].

فسبب تأليفه يعود لما يأتي:

أ. مكانة نظم الدُّرر اللّوَامع وما له من فائدة وشهرة عظيمة.

ب. عناية الناس بالمنظومة حفظًا وفهمًا وشرحًا، فأراد نيل شرف الاشتغال بخدمتها[3].

[1] شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، ج1، ص25.
[2] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج1، ص230-231.
[3] الإمام عبد الرحمان بن القاضي جهوده واختياراته، سيرين داده، ص69 - 70.

المطلب الثالث: مكانة الفجر بين شروح الدرر وكتب القراءات

الفرع الأوَّل: مكانته بين شروح الدُّرر

إنَّ ما يُميِّز الفجر السَّاطع عن باقي الشُّروح طريقةُ الإمام في تناول النصوص التي يوردها عند شروح الأبيات وبيان الحكم الذي يدل عليه[1].

يقول أحمد بن محمد البوشخي في مقدمة الكتاب عند ذكر مترلة الفجر بين شروح الدرر: "بالنسبة لشروح الدرر فإننا نلاحظ من خلال النظر في أكثرها، كشرح محمد بن عبد الملك المِنْتَوري، وكتحصيل المنافع للكرامي والأنوار السواطع للشَّوشاوي، أن أغلب ما في هذه الشروح من تحليلات وتعليقات وفوائد علمية توجد في كتاب الفجر الساطع، إلا أنه يمتاز عنها أحيانا في طريقة النَّقد والاحتجاج ووفرة المجامع وكثرة المصادر، بالإضافة إلى كثرة محفوظاته ومنظوماته...".

وقال أيضا: وأورد فيه تحليلاً صرفيا توسع فيه لم أجد ما يدل عليه في سائر الشروح التي اِطلعت عليها، مما يدل على مقدرة ابن القاضي الكبيرة في توجيه بعض المشكلات المتعلقة ببعض مباحث الصرف، هذا ما يؤكد أن الفجر الساطع متميز عن تلك الشروح، ليس من جهة هذا التحليل فحسب بينما في عدة مواطن أخرى يجدها القارئ المتتبع المتأمل[2].

[1] ينظر: الفجر الساطع، ج1، ص162.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص158، 159.

الفرع الثَّاني: مكانته بين كتب القراءات

يُعَدُّ كتاب الفجر الساطع كتاب واسع المجال أحاطه صاحبه بكل مطالب الإجادة وصور الإتقان حتى غدا من بين كتب القراءات نسيجاً وحده. يقول الدُّكتور التهامي الراجي: "أعطى مؤلفه البرهان الصحيح على قدرته على التحليل والمقارنة والإستنتاج، فجاء الفجر الساطع، وكأنه دائرة معارف لقراءة نافع، يغني الباحث عن غيره من الكتب الأخرى، ولا يستغني عنه قارئ غيره ".

ففي الواقع هو عبارة عن دائرة من المعارف بما يوحي به هذا الوصف من اِتساع الإطلاع وشمول المعرفة وعمق الإلمام، لأن المادة التي يستعين بها ابن القاضي في الشرح على سبيل الاستدلال والاستئناس ويقتضيها التداخل بين مقرأ نافع وراوييه وطرقهما... تُمكِن هذه المادة الباحث بعد الفراغ من دراسته "الفجر الساطع"، جمع خلاصة مصنفاتهم مما يتعلق بهذا المقرئ.

وهذه أول درجة يترل بها الفجر مترلة كتب القراءات عامة، حيث أنه استفاد من تأخره الزمني أيّمَا استفادة، فرغم التداخل الحاصل في نقله للنصوص عند شرح بيت من الأبيات، فإن البعد الزمني له أثره في توجيه التحليل والتعليل والتنسيق والمقارنة بين تلك النصوص. وميزة الفجر الساطع أن مؤلفه أحسن استغلال ذلك الركام الهائل الذي كان في كل مرحلة من مراحل تطوره الزمني، مع كل علم من هؤلاء الأعلام يأخذ نفسًا جديدًا من حيث عمق التأصيل إلى أن وصل ذلك كله إلى ابن القاضي رحمه الله، فكانت جهود الأقدمين بالنسبة إليه أرضية جاهزة للانطلاق[1].

[1] ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، ج 1، ص 152- 153.

الفصل الثاني:

منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع

المبحث الأوّل: منهجه في عرض الكتاب

المبحث الثاني: منهجه في شرح الأبيات

المبحث الثالث: منهجه في الاختيار

المبحث الأوّل: منهجه في عرض الكتاب

ويشتمل ثلاث مطالب

المطلب الأوّل: تعريف المنهج والفرق بينه وبين المسلك والطريقة

المطلب الثاني: منهجه في تقسيم الكتاب وتبويبه

المطلب الثالث: مصادره في كتابه

المطلب الأوّل: تعريف المنهج والفرق بينه وبين المسلك والطريقة

سنتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بالمنهج لغةً واصطلاحًا، ثم إلى بيان الفرق بينه وبين المسلك والطريقة.

الفرع الأوّل: تعريف المنهج

أوّلاً: لغةً

قال ابن فارس: نهج النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

- الأوّل: نهج الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج[1].

- والآخر الإنقطاع.

قال ابن منظور: والمنهاج كالمنهج، وفي محكم التنزيل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

وانتهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بيِّنا. والمنهاج: الطريق الواضح، **واستنهج الطريق**: صار نهجا، **ونهجتُ الطريق**: أبَنْته وأوضحته.

والنهج: الطريق المستقيم، ونهج الأمر إذا وضُح[2].

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، ج: 05، ص: 361.

[2] ينظر: لسان العرب ابن منظور، ج: 3 المجلد:6، ص: (437/436).

وجاء في مختار الصحاح: النهج بوزن الفلس، والمنهج بوزن المذهب، والمنهاج الطريق الواضح. ونهج الطريق أبانَه وأوضحه. ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع[1].

و بعد النظر في قواميس اللغة لكلمة (**منهج**) نجد أنها تدل على الطَّريق الواضح البيِّنُ المستقيم.

ثانيًا: اصطلاحًا

يُعرّف المنهج من النّاحية الاصطلاحيّة إلى عدّة تعريفات متنوّعة نذكر بعضًا منها:

المنهج هو مجموعة الركائز والأُسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم[2].

والمنهج: هو الطريق المؤدِّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تُهيمن على سير العقل، وتُحَدِّد عمليَّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وبعبارة موجزة هو: "القانون أو القاعدة التي تحكم أيّ محاولة للدراسة العلمية في أيّ مجال"[3].

ومن كبار الباحثين العرب المعاصرين الذين أولوا عناية كبيرة لضبط مفهوم المنهج، الباحث القدير " عبد الرحمان بدوي" في كتابه "مناهج البحث العلمي" فقد حدده بقوله: "المنهج هو

[1] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ص: 284.

[2] العلامة الشيخ عبد الرازق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د.عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله السديس، ص: 8.

[3] أصول الدعوة وطرقها 2، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص: 182.

الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة "[1].

ومنهج الدراسة: هو الخطة المرسومة المحددة للدراسة، هذه الخطة لها قواعد وأسس ومنطلقات، ولها طرق وأساليب وتطبيقات.

ينطبق هذا على كل دراسة علمية منهجية، إسلامية أو غير إسلامية، تقول: مناهج الدراسات الإسلامية، ومناهج التعليم العام، ومناهج التفسير، ومناهج الحديث والفقه، وغير ذلك[2].

ومن خلال التعاريف السابقة يتبّين لنا أنّ المنهج له معنيان، وهما:

معنى مادّي ومعنى معنوي، أما المادّي فيقصد به الطريق الواضحة المستقيمة، وأما المعنوي "وهذا الذي يَهمُّنا في دراستنا" فيقصد به الخطة العلمية الموضوعية التي يحددها الباحث أو الدارس والتي يتعرف عليها ويقف على أسسها ويلتزم بقواعده[3].

[1] مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط: 3، 1977م، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم- الكويت، ص: 5.

[2] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص: 16.

[3] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: 3، 1429هـ ـ 2008م، دار القلم ـ دمشق، ص: 16.

الفرع الثاني: الفرق بين المنهج والمسلك والطريقة

تطرّقنا فيما سبق إلى التعريف بمصطلح المنهج من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى بيان الفرق بينه وبين المسلك والطريقة كما هو آتي، فنقول:

جاء في تعريف الدارسين لمناهج المفسرين أن الطريقة: هي الأسلوب الذي يسلكه المفسر أثناء تفسيره لكتاب الله، والطريق التي عرض كتاب الله من خلالها [1].

وكما جاء بعبارة أخرى: فإنَّ الطريقة هي تطبيق المفسر للقواعد والأسس المنهجية التي كانت منهجه في فهم القرآن.

قال الجرجاني: "الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى منقطع المنازل والترقي في المقامات"[2].

بناءًا على التعريف نرى بأن الطريقة هي الأسلوب الذي يسلكه كل باحث أو عالم أو مؤلف أثناء بحثه أو كتابة، والطريق التي يعرض بها تأليفة وعمله من خلالها.

أمّا المسلك: واحد المسالك: وهي مواضع السلوك[3].

---

[1] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص: 17-18.

[2] أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة، السيد حيدر الأملي، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج، دار المَحَجة البيضاء، ط: 1433هـ- 2012م، ص: 10.

[3] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني — د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، ج: 5، ص: 3158.

و(المسلك) الطريق ومنه مسالك المياه، ويقال خذ في مسالك الحق[1].

وخلاصة الأقوال السابقة، نرى بأنّ "المنهج" يقوم على توضيح الأمر وبيانه، والطريقة هي الأسلوب الذي يسلكه الباحث، بينما المسلك هو الطريق الذي يسير عليه الباحث خلال دراسته. ومن هنا نعرف أنَّ المنهج والطريقة والمسلك ليسوا مترادفين.

المطلب الثاني: منهجه في تقسيم الكتاب وتبويبه

لقد وضع الإمام ابن القاضي رحمه الله لنفسه منهجًا يسير عليه خلال شرحه هذا، أظهر فيه سِعَة علمه، وبراعة منهجه وأسلوبه ووفرة اطلاعه حتى صار من أدق الشروح ومرجعا لم جاء بعده من الشُّراح وغيرهم، في هذا المطلب سنتطرق إلى براعة منهجه في تقسيم الكتاب وتبويبه في نقاط:

1.بدأ كتابه بمقدمة بارعة، بدأها بالثناء والحمد لله على جعله من حملة كتابه الكريم ومن أهل التعليم، وسؤاله لله تعالى بأن يهديه إلى طريقه المستقيم، ثم أَوْلى بالصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد ﷺ.

2. في إطار المقدمة ترجم لصاحب المنظومة الإمام ابن بري، وبين أن أرجوزته من أَجَّل ما ألف في هذا الشأن، كَمَا بيّن إعجابه بهذا العلم الجهبذ من خلال ذكره لاشتغال الناس بقراءة نظمه والاعتناء بحفظه وفهمه.

[1] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية، ج: 1، ص: 455.

3. في معرض الحديث عن ترجمة الإمام ابن بري، بيّن سبب تأليفه للكتاب وكيف انتهز نفسه لوضع شرح لمنظومة ابن بري، حيث جعلها تبصره للمبتدئين وتذكرة للعالمين، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به كما نفع بأصله.

4. نوَّه في مقدمته بِاسم كتابه، والذي هو شرح لمنظومة ابن بري، حيث قال: وسميته بالفجر الساطع والضِياء اللامع في شرح الدُّرر اللّوامع.

5. في معرض الحديث عن خطبة الافتتاح، أورد فيها ما صاغه المنتوري و الجاديري عن الإمام ابن بري، حول مولده ونشأته والسنة التي نظم فيها هذا الرجز ومكان دفنه.

6.ذِكرِه للبيت الأول من أرجوزة الإمام ابن بري التي بدأها بالحمد بكتاب الله:

الحَمْدُ لله الذِي أَوْرَثَنَا كِتَابَهُ وَعِلْمَهُ عَلَّمَنَا

وذكر أن النبي ﷺكان يبتدئ به في خطبه ومواعظه.

7. ذَكَر في معرض الحديث فائدة في بيان التصحيف والتحريف، تكلم فيها عن فوائد اللحن والتصحيف والتحريف، وبيّن معانيها وما يجوز في الحمد من رفع ونصب وخفض، كما أشار للأرجح منهم.

8. ذكر بعد ذلك قول للإمام سيبويه في مسألة الحمد والثناء ،كما بين حكم الحمد بعدها، ومثال ذلك: **قال سيبَوِيه**: "ليس كل كلام يكون تعظيما لله تعالى، ويكون تعظمًا لغيره لو قلت: الحمد لزيد تريد العظمة لم يجز".

وحكم الحمد: الوجوب مرة في العمر كالشهادة والصلاة على النبي، والتسبيح وغيرها...

9. تطرق بعد ذلك في الكلام عن حكم الحمد، من خلال سؤال وجواب، على أنّ المراد منه تعلق الحمد ولا يلزم منه التعلق القيام كمتعلق العلم بالمعلومات، ثم أورد بعد ذلك مجموعة أقوال في الكلام عن لفظة الحمد، المراد بها.

10. كما احتوت مقدمة الإمام ابن القاضي على بيان فضل الصلاة على رسول الله ﷺ في معرض الحديث عن مقدمة الناظم ابن بري، ثم أورد ذلك البيت بقوله: "قال رحمه الله"، بعد ذكر البيت ذكر مجموعة أقوال شرح فيها الإمام ابن القاضي ما جاء في هذا البيت.

11. استمر الإمام ابن القاضي في شرحه المنظومة على حسب الأبواب التي أوردها الناظم، إلى أن اختتم الشرح بباب مخارج الحروف والصفات، ثم خاتمة النظم.

12. لكن قبل ذلك تعرض لبيان فضل الصلاة على الرسول ﷺ، وبيان معنى النبوة والوحي في فضل أصحاب النبي رضوان الله عليهم، كما تعرض في الكلام على حقيقة الصلاة النبي واشتقاقها، والتعرض لفضائل الاعتناء بالقرآن الكريم كما تعرض لمراتب حامله وحافظه.

13. وقد تعرض بعد ذلك بالتعريف بالإمام نافع المدني، مبتدأ ذلك بقول الناظم ابن بري رحمه الله :

فَلْنَكْتَفِي مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَـــا وَلنَصْرِفْ القَوْل لِمَا قَصَدْنَـــا

مِنْ نُظُم مَقْرَإِ الإِمَامِ الخَاشِعِ أَبِي رُؤَيْـــمِ المَـــدَنِي نَـــافِـــع

14. ثمّ شرع في شرح هذين البيتين ذكرا في ذلك في هذا المقام شيوخ الإمام نافع، الذين أخذ عنهم ثم الرواة الذين روَوا عنه.

15. ثمّ ذكر بعد ذلك بيان مراتب السماع، وتحدث بما في ذلك عن فصاحة الصحابة وقدرتهم عن الأداء، كما سمعوه من النبي ﷺ.

16. انتقل بعد ذلك إلى بيان شروط القراءة، حيث عرض أبيات من نظم ابن الجزري في ذلك واتبعه بقول أبو داوود، وفي ثنايا هذا المقام أورد شرط التواتر.

17. ثمّ انتقل إلى فصل في بيان قراءة نافع برواية ورش، كما ترجم أبي يعقوب الأزرق وأبي الأزهر عبد الصمد معتمدًا على أقوال مقرئين أئمة.

18. ثمّ انتقل بعد ذلك إلى ترجمة محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وفي أثناء هذه الترجمة تطرق إلى بيان معنى الرواية والطريق في اصطلاح القراء.

19. ثمّ يردف ذلك ببيان ترجمة قالون عيسى بن مينا، موردا في ذلك أبيات أوردها الناظم متحدثة عنه، وأعقب ذلك ببيان اشتقاق لقبه وبيان معنى قالون ورواته، مدرجا في ذلك أقوال كبار الأئمة والمصنفين

20. ثمّ انتقل إلى بيان اتفاق قالون وورش واختلافهما، وبعد هذا انتقل إلى بيان السند الناظم ابن بري، ثم سلك بعدها إلى بيان معنى السبيل مستدلا في ذلك بآيات قرآنية، ثم أتبعها بترجمة لأبي سعيد عثمان بن سعيد الداني.

21. ثم ينتقل إلى الحديث عن بيان سند ابن بري على وجه التفصيل وبيان مسلك الشُراح في شرح الدُّرر اللَّوامِع، ثم يعقب ذلك بفائدة صرفية لطيفة.

22. وبعدها انتقل إلى الحديث عن بيان اللفظ المختار عند جميع القراء، مبرزا في ذلك أقوال المصنفين في علم القراءات، ثم انتقل إلى الكلام عن حكم التعوذ من حديث الجهر والإسرار، وذكر أقوال العلماء فيه وبيان اختيار القراء في الجهر بالتعوذ.

23. ثم انتقل إلى الحديث عن حقيقة البسملة وأحكامها، من حيث الوقف والوصل ومن حيث الجهر والإسرار، وشرع في بيان أحكام السكت على لفظ البسملة وفي ثنايا هذا التحليل عرض عدة أقوال لأئمة كبار ومبرزين ومصنفين.

24. وفي عرض الكتاب أيضا تطرق الإمام إلى بيان مذهب ورش وقالون في البسملة وأحكامها من حيث الوقف والوصل، وأتبعها ببيان آداب السكت على البسملة أدرج خلالها فوائد أقوال كثيرة.

25. تناول بعد ذلك كل ما يخص بالبسملة من شروط وأحكام واختلاف القراء فيها، من حيث تركها وجواز الابتداء بها، كما خصّص فصل في الكلام عن عدم الإلحاق التعوذ بالقرآن موردا في ذلك أهم الأقوال لأكبر المصنفين، كالمجراد والأزهري وغيرهم.

26. ثمّ انتقل إلى الحديث عن مسألة ضم ميم الجمع عند ورش، ونقل فيها أقوال الحُذّاق من أهل القراءات، وبين أحكامها وأوجه الخلاف بين القراء في وصلها أو عدم وصلها في تسكينها أو تحريكها، أدرج أقوال القراء في الوقف على ميم الجمع وما يتعلق بها.

27. ثمّ انتقل إلى القول في هاء ضمير الواحد، وبين سبب إتيان هذا الباب عقب الذي قبله مباشرة للمناسبة التي بينهما، ثم تعرض لأقوال القراء في هذا الباب مع توجيه الخلاف بينهم في ذلك.

28. ثمّ تعرض إلى بيان صلة هذا الضمير بالواو والياء، وفصل في هاء الكناية وتحدث عن أحوال وصل هاء ضمير الواحد لقالون، كما بين أحوال قصرها وعلة قصرها للإمام نافع، وقد جمع في ذلك أقوال الشُراح وبيان اختلاف أهل الأداء فيها.

29. ثم انتقل إلى الحديث عن الممدود والمقصود في باب المطول، جمع فيه أحوال المدّ المختلفة وبيان مقدار الحركات وأنواع المدُود، ثم يتعرض لمذاهب القراء فيها، كما تحدث عن المدّ المتصل والمنفصل عند الإمام ورش، ثم يردف ذلك ببيان إطلاقات المد وأسبابه واختلاف القراء في مقداره، وذكر مراتب المد وفصل فيها مستهلاً في ذلك ببيان طبقات الزيادة في المتصل والمنفصل وما ورد عن أصحاب القصر في المنفصل.

30. أثرى كتابه بفوائد كثيرة وجمة منها فائدة ثمرة الجمع بين القراءات، التي أعقبها بتنبيه بين فيه أن ثمرة الجمع بين القراءات إنّما هي الاختصار، ثم تحدث في هذا الباب عن تقديم قراءة على قراءة وما ورد عن السلف في القراءات، كما بيَّن ما يحتاج إليه القارئ في القراءة.

31. ثمّ انتقل في ذكر ما ورد من خلاف في الممدود والمقصور على المشهور، وفي ثنايا هذا التحليل تعرض إلى طرح مسائل مهمة في هذا الباب وأثراها بمجموعة من الفوائد والتنبُهات في ظل

عرض أقوال كبار القراء، كثيرا ما استعمل صيغة قال وقلت في الأخذ والرد عن المسائل المتعلقة بهذا الباب.

32. ثمّ انتقل إلى الحديث عن الممدود والمقصور في عادا الأولى، وأورد اختلاف أهل الأداء فيها وأتبعها بأقوال مصنفين ومبرزين كالجعبري والمنتوري، كما أعقبها ببعض التنبهات كعادته يوضح فيها ما جاء في الاختلاف وأحيانا يوردها على شكل أقوال كما جاء في المثال:

تنبيه: قال أبو شامة: يجب أن ينظر في مواضع النقل في القرآن ...

33. كما تعرّض إلى القول في الممدود والمقصور فيما يتعلق بالواو والياء الساكنتين، حيث بدأ بذكر البيت ثم أتبعه بقول المنتوري مبديًا رأيه في هذه المسألة، كما تعرض إلى القول عن ما ورد في واو سوءات، ثم عرض مذاهب القراء في ذلك وبيّن كما رثاها بمجموعة من الأبيات على شكل سؤال وجواب مع نسبتها لقائليها.

34. كَمَا فصل الإمام في الحروف التي وقعت في أوائل السور، وشرحها شرحا وافيًا لمجموعة من أقوال كبار القراء مبينا فيها الفوائد التي خرج بها من هذا الباب بعد عرض تلك الأقوال.

35. كَمَا تعرض في الممدود والمقصور إلى ما ورد في فواتح السور، وفي حرف اللين إذا سكن ما بعده بالوقف، كما تعرض إلى القول في التحقيق والتسهيل والإسقاط والتبديل مبتدئا، ببيان حقيقتها في اصطلاح القراء ومذاهبهم مع ذكر اختلافهم في ذلك.

36. في نفس الباب بين كيف سهل نافع أخرى الهمزتين، كما وضع فصلا خاصًا بإسقاط قالون للهمزتين وتسهيل ورش لها، وما أكثر أقوال القراء التي عرضها الإمام في هذا الباب، كما تعرض إلى القول في الهمزتين المضمومتين والمفتوحتين في كلمة وفي كلمتين.

37. ثمّ ينتقل إلى الحديث عن ما ورد في الهمزتين المختلفتين في الحركة في باب التحقيق والتسهيل، ثم بيّن مذاهب سائر القراء مع عرض ألفاظ قرآنية من القرآن الكريم مع بيان حكم الحركة وعرض أقوال أهل الأداء في هذا الباب.

38. ثمّ تعرض في ذكر فصل في حكم همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، وفصل في الاستفهام إذا تكرر، ثم ينتقل إلى الحديث عن إبدال فاء الفعل وبيّن علاقتها بعلم الرسم والضبط بعد بيان مفهومها في الميزان الصرفي.

39. ثمّ انتقل إلى الحديث عن أحكام نقل الحركة من الحرف إلى غيره ثم يبسط القول في مذهب ورش وخاصة مذهب نافع، ثم إلى الحديث عن أحكام الإظهار والإدغام كما أردف ذلك ببعض الأحكام الخاصة ببعض الحروف، وفي الأخير خصص فقرات للكلام على إدغام النون والتنوين والقلب والإخفاء.

40. وجاء بعدها بالحديث عن المفتوح والمُمَال وذكرها بعد الأبواب المتقدمة، وعرف الإمالة لغة وبين معنى الفتح والإمالة، كما بيّن أن الإمالة على ضربين، شديدة كبرى وضعيفة صغرى، كما جاء في هذا الباب أنّ كل هذه العِلل واقعة في مذهب ورش والأسباب التي تنشأ عنها كلها

موجودة في هذا المذهب، وشرح ما في هذا الباب من الأقوال، وذكر ما يمال من الراءات والألفات وحروف التهجي مشيرا إلى مذهب ورش واختلاف الروايات عنه في ذلك.

41. وفي ثنايا هذا الباب تحدث عن اختلاف المَرْوِي عنه في ألفاظ أخرى وما يستثنى في ذلك في رؤوس الآي، ذاكرًا أراء القراء في هذا الباب والمختلف فيه مستخلصًا الفوائد والقواعد من ذلك، ثم ينتقل إلى الحديث عن القول في الترقيق للراءات وما ورد مُفخما منها، مبديا اختيار أهل الأداء في ذلك وبيان الحكم منه مع ذكر اتفاقهم واختلافهم، وذكر كيف ذهب الإمام إلى مذهب التفخيم.

42. فصّل الإمام في هذا الباب تفصيلا طويلا وعريضا، حيث أورد عدد كبير من أقوال القراء وأهل العلم ونبّه إلى بعض الألفاظ عند الوقف عليها مُبينًا أحوال ترقيق ورش للراء وأحوال تفخيمها وأمثلة ذلك وكله من القرآن الكريم.

43. ثمّ انتقل إلى الحديث عن ما ورد في ما كان الساكن تنوينا وفي ما كان منصوبا وضّمن كلامه بأقوال الشُراح وما يتعلق بالقول في الترقيق للراءات وما جاء في الحركات والمسكنات وبيان مذهب ورش في ترقيق الراء المفتوحة والمضمومة إذا وقعت بعد كسر لازم.

44. ثمّ ينتقل إلى الحديث عن زوائد الياءات وذكر أن منها ما هو زائد على أصول الكلمة ومنها ما هو أصلي من نفس الكلمة، عرض الروايات والأقوال في هذا الباب وبيّن أوجه القراءة فيها مجيبا عن بعض المسائل الواقعة في اختلاف القراء وأهل الأداء.

45. ثمّ ينتقل إلى القول في فرش الحروف وبيان حقيقتها في اللغة والاصطلاح، ويتبع ذلك ببيان عدها ومواطنها من القرآن الكريم ومذاهب القراء فيها ويختم هذا الباب بالحمدلة والصلاة على النبي ﷺ.

46. ثمّ جاء في الكلام عن مخارج الحروف وصفاتها وجمع في هذا الباب أبرز أقوال الأئمة والمصنفين وبيان علاقة صفة الحرف بالمخرج، وتطرق إلى الحديث عن الميم الساكنة وبيان معنى الغنّة متبعا ذلك ببيان مواطنها حسب مصدرها.

47. ثمّ يختم الكتاب بالحديث عن شروط القراءة التي يجوز أن يقرأ بها، يرفقها ببيان مقصد ابن بري رحمه الله من كلامه على تاريخ فراغه من نظمه الذي جاء في الحديث أنه كان في ليلة القدر عام 1041هـ بمدينة فاس.

المطلب الثالث: مصادره في كتابه[1]

تنوعت مصادر الإمام ابن القاضي التي اعتمد عليها في شرحه "الفجر الساطع"، حيث وقف الإمام على أكبر عدد ممكن من كتب الشروح والقراءات والحديث واللغة وغيرها، وهذا إن دل فإنما يدل على سعة إطلاع المؤلف وضخامة بنيته العلمية، ونظرا لكثرة هذه المصادر فإننا سنقتصر على ذكر أبرزها مرتبة حسب فنونها المتنوعة من غير تعريف بها مع مراعاة ذكر أهم المصنفين الذين اعتمد عليهم الإمام من خلال مصنفاتهم، في سائر الفنون.

حيث اعتنى الإمام بكتب أهم البارزين في هذا الفن وأولى لهم العناية الكبيرة من بين كل المصنفين، وسنذكر أهم البارزين في هذا العلم على الترتيب، وسنبدأ بكتب أبو عمرو الداني كونه الأساس المعتمد عند الإمام ابن القاضي ثم يَليه باقي المصنفين مرتبين على حسب ما ذكرناه آنفا:

[1] ينظر: الفجر الساطع، الصفحات من: ص 190 إلى: ص 209، فقد عدّها وأحصاها الإمام البوشخي 171 مصنف، ذكرنا أهمها كما أشرنا في الديباجة.

كتب القراءات	
1) أبو عمرو الداني ت444هـ	- جامع البيان - رواية أبي نشيط - الطبقات - الإمالة - المفردات - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع - اختلاف أهل الأداء عن ورش في تمكين الراء
2) مكي بن أبي طالب القيسي ت437هـ	- الإبانة - الأجوبة المحققة - التبيين - الرعاية - الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها
3) ابن الباذش ت540هـ	- الإقناع - شرح الحصرية - النجعة
4) ابن اجروم ت723هـ -	- البارع - التبصير - روض المنافع
5) محمد بن عبد الملك المنتوري ت 834هـ	- رجز ابن عبد الملك - شرح الدرر اللوامع
6)ابن شامة الدمشقي ت665هـ	- إبراز المعاني - الوجيز

كتب الشروح	
1) ابن الباذش	شرح الحصرية
2) محمد بن عبد الملك المنتوري	شرح الدرر اللوامع
3) ابن المجراد ت819هـ	شرح الدرر اللوامع
4) الجعبري	شرح الرائية
5) المحاصي	شرح الدرر اللوامع[1]
6) أبو إسحاق الشاطبي	شرح الخلاصة

[1] موجودة في الكتاب ص: 196 (شرح الدور اللوامع) والراجح أنها الدرر والله أعلم.

كتب اللّغة	
1) والد ابن القاضي	الحاشية على ألفية ابن مالك
2) ابن جني عثمان أبو الفتح ت392هـ	الخصائص
3) ابن هشام الأنصاري ت761هـ	مغني اللبيب
4) عمر بن عثمان سيبويه ت180هـ	النحو
5) أبو حيان محمد بن يوسف ابن علي ت745هـ	النكت الحسان

كتب التفسير وعلومه	
1. جلال الدين السيوطي ت911هـ	الإتقان في علوم القرآن
2. محمد بن أحمد بن جزى ت741هـ	التسهيل لعلوم التنزيل
3. محمد بن احمد القرطبي ت671هـ	جامع أحكام القرآن
4. الزمخشري محمد بن عمر الغرناطي ت535هـ	الكشاف

كتب الحديث والسيرة	
1) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت279هـ	الجامع الترمذي
2) أبو داود سليمان بن الأشعث ت285هـ	السنن
3) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ	فتح الباري
4) عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين ت643هـ	مقدمة ابن الصلاح

المبحث الثاني:

منهجه في شرح الأبيات وعرض استدراكاته

خصصت له ثلاث مطالب

المطلب الأول: منهجه في شرح الأبيات

المطلب الثاني: منهجه في الرد على الأقوال

المطلب الثالث: عرض استدراكاته على الناظم ابن بري

المطلب الأوّل: منهج الإمام في شرح الأبيات

يتضح منهج الإمام في شرح الأبيات من خلال مناقشته لأقوال غيره من الشُراح في المسائل التي خالفهم فيها وردوده عليهم، ويمكن وصف منهجه في نقاط:

1) يبدأ الإمام بذكر أوّل بيت من منظومة ابن برّي، وذلك بعد قوله: (قال رحمه الله) وأحيانا يتبعها بِـــ (ثم قال رحمه الله)، كما جاء في المثال:

مثال 01: قال رحمه الله :

الحَمْدُ لِله الذِي أَوْرَثَنَا كِتَابَهُ وعِلْمَهُ عَلَّمَنَا[1]

مثال 02: ثم قال رحمه الله :

فَجِئت مِنْه بِالذِي يطرّد ثمّ فرشت بَعْدَمَا ينفرَد[2].

يُورد هذه الصيغة أحيانا للفصل بينه وبين شرح البيت الذي قبله.

2) بالنسبة للبيت الأوّل فقد شرع في شرحه ببيان كيف كان النبي ﷺ يبتدئُ خطبه ومواعظه وذلك لعلاقته بما جاء في البيت، ثم بيّن المعنى الذي يحمله البيت كما جمع ما أختلف وأتفق من الروايات الواردة في البسملة والحمد وما احتمل الرفع والخفض والنصب فيها.

[1] الفجر الساطع، ج: 1، ص: 236.
[2] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 305.

3)ثمّ تتبع البيت بمقدمات لطيفة احتوت على بيان فائدة التصحيف والتحريف، وحكم الحمد وفضل الصلاة على الرسول ﷺ وغيرها، ثم أعقبه بشرح البيت الثاني والذي يليه من الأبيات، أجمع في شرحها بما جاء في أقوال المصنفين التي اعتمدها في شرح المنظومة.

4) في أثناء الشرح يجمّل كتابه بفوائد جليلة تحمل في طياتها إما قول أو شاهد أو نتيجة أو إشارة إلى تصويب خطأ أو تصحيح فكرة وغيرها[1].

5) في بيان المعنى العام للبيت يستشهد كثيرا بأقوال من سبق من كبار الأئمة والمصنفين فيما يخدم شرح البيت، وأحيانا يثري شرح البيت بتنبيهات جلية وواضحة يفسّر فيها ما أراد تفسيره، ويُنَبه فيها القارئ لما قد يغفل عنه، هذه التنبيهات جعلت من كتابه أن يكون مميزًا بين كتب الشُروح والقراءات.

6) قد يستعين في شرحه للبيت بإيراد بيت أو مجموعة أبيات من نظم كبار القراء والمصنفين، قد يَعزُوها أحيانًا لأصحابها، وقد يكتفي بالإشارة إلى المصدر، وأحيانا يشير إليها فقط دون عزوها كـــقوله أشار بعضهم[2].

7) نجد الإمام قد برع فتألق في شرح الأبيات ذات الصلة بالألفاظ القرآنية ويشرحها شرحا مفصلاً يستوفي فيه كل ماله علاقة بهذه الألفاظ من شروط وأقوال، وتنوع الروايات واختلافها وما أتفق منها و ما لم يتفق.

[1] ينظر: الفجر الساطع، ج: 1، ص: 237، 292، 293، 294.
[2] ينظر: المثال في ج: 1، ص: 251، وج: 4، ص: 178، 179، وج: 2، ص: 58، 261.

8) خلال شرحه للأبيات قد يتعرض ابن القاضي لمسألة من المسائل لها علاقة برواية أو قراءة أو حكم أو لبيان اختلاف وغيرها، حيث يفصل في هذه المسائل تفصيلاً متقنًا يحمل في طياته جميع الأوجه والأحكام والأقوال وبيان المذاهب والآداب وغيرها، كما جاء في باب بيان أحكام البسملة من حيث الوقف والوصل[1].

[1] ينظر: الفجر الساطع، ج: 1، ص: 372، 374، 377.

المطلب الثاني: منهجه في استعراض الأقوال والرد عليها

وسَنُحيل إلى هذا في النقاط التالية كما هو آتي:

1. عند شرح كل بيت التزم الإمام ابن القاضي بإيراد أقوال غيره من الشُراح وذلك من أوّل الكتاب إلى آخره، خاصة أقوال محمد بن عبد الملك المنتوري وأبو عمرو الداني وابن المجراد وعلي بن أبي طالب القيسي وغيرهم.

2.عند إيراده للأقوال فإنه يرتبها ترتيبا اجتهاديا وعقليا رائعًا لا خلل فيه، مع التنسيق بين هذه الأقوال خلال شرحه لقاعدة من قواعد.

3.أحيانا يعقب القول بذكر التعليل ومناقشته، ثم ينسق بين القول والتعليل كلما أراد الاستشهاد على مسألة أو قاعدة عامة أو جزئية من قواعد علم القراءات[1].

4. نُلاحظ أنّ الإمام عندما ينتهي من إيراد الأقوال يختم بتوجه تلك الأقوال بما يستدعى التوجيه منها بأسلوب علمي رفيع بعبارات رصينة وسهلة.

5. كثيرا مايَعزُو الإمام الأقوال لأصحابها، لكن في بعض الأحيان نجده يقتصر على ذكر الكتاب دون إتباعه بصاحبه، كقوله: (قال في التحفة)، (قال في المنبه)، ثم يشير إلى جميع بيانات الكتاب وصاحبه أسفل التهميش[2].

[1] ينظر المثال: الفجر الساطع، ج: 3، ص: 220.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 159، 160.

6. أحيانا تكون الأقوال التي يوردها الإمام على شكل أبيات ينسبها لأصحابها، وأحيانا ينسبها إلى المصدر الذي وردت فيه دون ذكر صاحب القول[1].

7. نوّع الإمام ابن القاضي عند إيراده للأقوال من عدة مصادر متنوعة في علم القراءات والشروح وعلم اللغة وغيرها، تضفي على طريقة شرحه جمالا خاصا مما جعله متميزا ولامعا بين كتب علم القراءات والشروح.

للإمام صيغ وأوجه متعددة ومختلفة في إيراده للأقوال، فنجده كثيرا ما يورد الأقوال بصيغة "قال/ قال في"، وإذا تعددت الأقوال وتوالت لنفس القائل أو من نفس الكتاب فيوردها بصيغة: "وقال/ ثم قال."

كثيرا ما تعرض الإمام لصيغة قال عند إيراد أقوال غيره من الشُراح ونقتصر إلى الإشارة بمثال، ومن ذلك ما جاء في بيان حقيقة البسملة وأحكامها[2].

كثيرا ما يعقب كلامه بصيغة "قلت/وقلت"، وأحيانا يورد صيغة الجمع" قلنا"[3].

أحيانا بعد إيراد الأقوال يعقب بذكر فائدة وأحيانا أكثر[4]، تكون أحيانا من فهمه واستنباطه وأحيانا من أقوال غيره من الشُراح. لديه بعض التتمّات فيما يتعلّق بأقوال بعض القراء والمصنفين،

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 158.
[2] ينظر المثال: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 361، 362.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 250.
[4] المصدر نفسه، ص: 261.

كما هو في المثال: [تكميل: وعند حمزة في "تراءى الجمعان" في الوقف أربعة وإليه أشرنا: ...] كما وردت في بيان القول في المفتوح والممال وشرح ما فيه من الأقوال: [تكميل: أخذ حمزة بإمالة باب جاء الثلاثي مطلقا غير سار والفرق فقط...][1].

له صيغ ينوه بها في كتابه كصيغة (واعلم)، وصيغة (أخبر رحمه الله) أو (وثبت)، (وذكر)، (وقد سمعت)، (وحدثنا)، (وقد روى بعضهم)، (ونقل).

ومن الملاحظ انه كثيرا ما يُستَعمل لفظة (فالجواب) في الرد على أقوال غيره، وأحيانا بصيغة (أجيب) والأغلب صيغة (قلت) أو (فقلت) والأمثلة على ذلك كثيرة.

تعرضه لاصطلاحات أهل الأداء والتي تعد جزءا هاما في علم القراءات، وكان ابن القاضي كثيرا ما يستعمل هذه المصطلحات في منهجه: مثل القراءة والرواية والطريق والوجه...، وغيرها[2]

من الاصطلاحات وسنبين ما تعنيه هذه المصطلحات بشكل وجيز حتى لا نطيل أكثر في هذا المقام:

أ. **الرواية**: وهي كل ما نسب للراوي عن الإمام، وإن كان للرواية معنى عام يمكن إطلاقه على غير ذلك، فلا تقول مثلا: قراءة ورش أو قراءة حفص، ولكن نقول: رواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم، وهكذا دواليك.

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص: 172-173.
[2] الفجر الساطع، ج: 1، ص: 183، 184.

ب. الطريق: وهي كل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن سفل، فتقول مثلا: قراءة نافع ورواية ورش، وطريق الأزرق، وهكذا دواليك، ولا يجوز غير هذا الإطلاق عند المهتمين، مع العلم أن الأزرق قد قرأ على ورش عنه، لكنه لم صار لكل من القراءة والرواية والطريق معنى خاص عند أهل الفن لزم التقيد بذلك[1].

ت. القراءة[2]:

القراءة في اللغة: مصدر لقرأ.

وفي الاصطلاح: «القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بِعَزو الناقلة».

وقولهم: كلمات القرآن: أي كلمة كلمة من أوّل القرآن إلى آخره، ببيان ما يندرج تحت قاعدة عامة، وما هو حالة خاصة[3].

ولها تعريف خاص يتداوله أهل هذا الفن ويعنون به مدلولا آخر، (فالقراءة عندهم تطلق على كل خلاف انفرد به إمام من الأئمة العشرة، وخالف به إجماع رواته عليه)، فنقول قراءة نافع، وقراءة حمزة وقراءة ابن كثير، ولا نقول رواية نافع أو رواية حمزة[4].

وردت هذه اللفظة في كلام المنتوري عند معرض الحديث عن أحكام نقل الحركة في الوصل أو

[1] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 185- 186- 187.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص:273. وغيرها كثير.
[3] علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح- دمشق، ط: 1، 1414 هـ - 1993 م، ص: 146.
[4] الفجر الساطع، ج: 1، ص: 186.

الابتداء " المنتوري: ...في قراءة قالون من رواية أبي نشيط..."[1].

الوجه: قال في لسان العرب: " الوجه: معروف، والجمع الوجوه[2]" ، وقال في تاج العروس: "الوجه: مستقبل كل شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فأَيْنَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 115]، والجمع: أوجه[3]"، وقال في مختار الصحاح: " الوجه معروف، والجمع الوجوه، والوجه والجهة بمعنى "[4].

وعند أهل الأداء، فالوجه يطلق على كل خلاف جائز يباح به تطبيق حكم من الأحكام على سبيل التخيير[5].

ث. القراء السبعة: حسب ترتيب ابن مجاهد في السبعة والداني في التيسير، والشاطبي في حرز الأماني هم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، والكسائي[6].

هؤلاء الأئمة هم القراء السبعة الذين خصّهم الله بهذا الشرف العظيم، فجعلهم حراس كتابه، وحفاظ وحيه، وقد أحسن أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في وصفهم، والثناء عليهم، وذكر رُوَّاتِهِـــم،

---

[1] المصدر نفسه، ج: 3، ص: 29.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط: 1، ج: 13، ص: 555.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجمعة المحققين، دار الهداية، ج: 36، ص: 535.

[4] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط: 5، 1420هـ / 1999م، ص: 334.

[5] ينظر: الفجر الساطع، لابن القاضي، ج: 1، ص: 185.

[6] المصدر نفسه: ج: 1، ص: 186.

في قوله:

جَزَى الله بِالخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَةً لنا نَقَلُوا القُرآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ
فَمِنْهُم بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَطَتْ سَماء العُلَى وَالعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَلاَ
لَهَا شُهُب عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَرَتْ سوادَ الدُجَى حتَى تَفَرَقَ وَانْجَلَى[1]

ج. **الرواة عن القراء السبعة**: والمقصود بهم الرواة المشهورون عن كل قارئ من القراء السبعة، حيث لكل قارئ راويان اثنان وهم:

- نافع المدني: راوييه ورش وقالون.
- ابن كثير المكي: راوييه البَزّي وقُنبل.
- أبو عمرو بن العلاء البصري: راوييه حفص الدوري والسوسي.
- عبد الله بن عامر الشامي: راوييه هشام وابن ذكوان.
- عاصم بن أبي النجود الكوفي: شعبة وحفص.
- حمزة الكوفي: خَلَف و خَلّاد.
- الكسائي الكوفي: الليث وحفص الدوري[2].

ح. **طرق الرواة الأربعة عشر**: و هُم:

طريق قالون: أبو نشيط، **طريق ورش**: أبو يعقوب الأزرق، **طريق البزي**: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، **طريق قُنبل**: أبو بكر أحمد بن مجاهد، **طريق الدوري**: أبو الزعراء، **طريق السوسي**: أبو

[1] أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار، عبد الوهاب بن وهبان المزي، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط: 1، دار ابن حزم- بيروت- لبنان، 1425هـ-2004م، ص: 6.

[2] ينظر: تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءتهم ومنهج كل في القراءة، عبد الفتاح القاضي، تقديم وتعليق: صفوة جودة أحمد، ط: 1، 1419هـ- 1998م، ص: 11 إلى 38.

عمران موسى بن جرير، **طريق هشام**: الحلواني، **طريق ابن ذكوان**: هارون بن موسى الأخفش، **طريق حفص**: عبيد بن الصباح، **طريق خلف**: أحمد بن بويان، **طريق خلاد**، أبو بكر بن شاذان.[1]

[1] الفجر الساطع، لابن القاضي، ج: 1، ص: 187.

المطلب الثالث: من استدراكات الإمام ابن القاضي في الفجر الساطع

تنوعت استدراكات الإمام ابن القاضي على الناظم ابن بري وغيره ممن نقل لهم في كتابه الفجر الساطع، حيث زيّن بها كتابه بطابع منهجي عميق وبأسلوب لبق محكم في محله، حيث يقول الأستاذ أحمد البوشخي: " فإذا وجه فإنّما يوجه في تواضع وتقدير لما يوجه من أقوال الأئمة القراء، وإذا نقد فإنما ينقد بأسلوب علمي نزيه بعيد عن الطعن والتجريح، بريء من اللّمس والتفشي، ودون أن يشعر القارئ أن في كلام المنقود ما يستدعي النقد"، وسنعرض في هذا المطلب بعض استدراكاته الواردة في كتابه:

1) استدراكه بالتصريح "بالخطأ" وتصويب ما ذهب إليه المستدرك عليه: ومن ذلك الإمام الشاطبي والناظم ابن بري، وذلك في معرض ذكر الخلاف عن الإمام ورش في{يُوَاخِذ}، حيث قال: "وما ذكره الشاطبي وابن بري من الخلاف فيه عن ورش فخطأ"، واستند في ذلك على نصوص من قبله من الأئمة.

2) رده على من أنكر إمالة الألف والهمزة والراء في لفظ (رَءَا)، حيث قال: "...فجاءت ثلاثة أحرف ممالة في كلمة على نسق واحد، وقل من يجد لهذا خبرة، وقد جرى ذكر هذا يومًا عندنا، فأنكره الجميع وذلك لعدم الإتقان والمعرفة والاطلاع". ثم ذكر ثمانية أبيات عبارة عن سؤال وجواب يَردُ فيها على من اعتقد غير ذلك[1].

[1] المصدر نفسه، ج: 3، ص: 175.

3) استدراكه على الناظم، وذلك في أثناء الحديث عن تفخيم الراء عند ورش إذا لقِيَها حرف مستعلي، قال الشارح: "لم يقع في الكتاب العزيز من المستعلية إلا الصاد والطاء والقاف، و لم يقع إلا قبل الراء المفتوحة، فلو قال:

سِـــوَى سُكُون صَاد أَو طَاء سَـــطَعْ بَـــيْنَهُمَا لاَ غـــَيْر بِـــالذِّكْـــر وَقَـــعْ

لكان أبين، لكنّه اعتمد على الواقع ونبّه على العموم وتابع الشاطبي في العبارة[1].

4) ومن استدراكاته أيضا على الأستاذ القيسي حينما أراد أن يشير إلى أقسام الراء من حيث ورودها مكررة تفخيما وترقيقا، فقال:

أَصْلَيـــْن أَوْ فَرْعَيْنِ فِي الـــرَّاءِ قَـــدْ رَوُوا فنـــَظْمِي لـــطُلابِ المسائِلِ نَـــافِعُ

قال ابن القاضي: قلت: ولو قال:

أَصْـــلَيْـــن أَو فَرْعَيْن فِي الرَّاء قَـــدْ رَوُوا وَأَصْـــلٌ وَفَرْعٌ ثُمّ بِالـــعَكْسِ نَافِـــعُ

لاِستوفى الأقسام الأربعة والسلام[2].

5) ويقول في تحقيق بعض المسائل: ومنها مسألة التسهيل في الهمز، فيها على قولين بالنقل والبدل "... وقد نبّه على هذا الاعتراض شيخنا أبو الحسن علي بن سليمان لكن لم يبسطه كَبَسْطنا إياه اعتمادا على فهم الطالب"[3].

[1] المصدر نفسه: ج3، ص: 349.
[2] المصدر نفسه، ج: 3، ص: 408.
[3] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 103.

6) استدراكه بالتصريح بعدم قناعته بما ذهب إليه المستدرك عليه: ومن ذلك ما جاء في القول عن الممدود وياء إسرائيل، وبعد عرض أقوال الأئمة واختلافهم عقب على ذلك مستدركا بقوله "قلت: وقولهم الخلاف باعتبار الأئمة لا يحتاج إليه ..."[1]

7) استدراكه بالتصريح بعدم قناعته بما ذهب إليه المستدرك عليه: ومن ذلك ما جاء عن القول في إبدال عين الكلمة ولاَمِها إذا وقعتا همزة، معقبا على ما استدل إليه المنتوري مستدركًا على ذلك بقوله: "قلت: استدلاله غير صحيح، فكذا مُدّعَاه، وأما ما ذكره هو وغيره في النسيّ لورش فلا يَصِح..."[2]

8) استدراكه بالردّ على كلام الجعبري وذلك بالتصريح بمخالفة ما ذهب إليه في معرض الحديث عن مراتب الإشباع في المد حيث نبه ابن القاضي إلى ذلك بقوله: " تنبيه: كلام المحقق الجعبري في غاية التحقيق وهو مخالف لما تقدم من نقل أهل الطريق وكلام صاحب الغنية يحتمل الخلاف والتوفيق"[3].

9) استدراكه على قول الناظم لما جاء في باب أحكام نقل الحركة، وذلك لما جاء في قوله: "وفي عبارة الناظم قصور لخروج حرفي اللين وهما منه لأن الصحيح يقابل المعتل ولو قال:

وحَرَّكَ لِوَرْش غَـيْر ذِي المَـدِّ سَـاكِـنًا أَخِـيرًا

[1] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 201.
[2] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 459.
[3] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 128.

لَوَفَّى، ويعتذر له بأنه أراد الصحيح وما جرى مجراه..."[1] وغيرها الكثير من استدراكات الإمام التي يزخر بها كتابه.

[1] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 464 ،465 .

المبحث الثالث: منهجه في الاختيار

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف الاختيار

المطلب الثاني: صيغ الاختيار عند الإمام ابن القاضي

المطلب الثالث: نماذج من اختيارات الإمام ابن القاضي

سَنتطرق أوّلاً إلى تعريف الاختيار في المعنى اللغوي والاصطلاحي بشكل وجيز، ثم نتطرق إلى عرض بعض صيغ اختياراته في ثم نعرض بعض من نماذج اختياراته في علم القراءات.

المطلب الأوّل: تعريف الاختيار

الفرع الأوّل: تعريف الاختيار والفرق بينه وبين الترجيح

أولاً: لغة

الإختيار: الاصطفاء وكذا التخير وتصغير مختار مخير كمغير والاستخارة طلب الخيرة يقال استخر الله يختر لك و خيره بين الشيئين أي فوض إليه الخيار والإختيار مشتق من الخير، وهو خلاف الشر، قال ابن فارس: (الخاء والياء والراء: أصله العطف والميل).

وخار يخير: صار ذا خير والرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة: فضله كخيره والشيء: انتقاه كَتَخيُّره[1].

ثانيا: اصطلاحاً

أمّا من حيث الإصطلاح فقد عرّف بعدة تعريفات، وهي إن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني، ومن هذه التعريفات ما يلي:

الإختيار: هو طلب ما هو خير وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً وإن لم يكن خيراً.

[1] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص: 479.

وقال بعضهم: الاِختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأنّ المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما والمريد ينظر إلى الطرف الذي يُريده[1].

ويعرف بأنه ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخصّ من الإرادة[2].

الفرع الثاني: الفرق بين الاختيار والترجيح

لِنُبَين الفرق بين الاِختيار والترجيح إِرْتَأينا أن نتطرق إلى التعريف بالترجيح حتى يتضح لنا معرفة الفرق بينه وبين الاختيار:

رجح في اللغة: الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانةٍ وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان[3].

وقد جاء في تاج العروس لفظ رجح بمعنى: رجح الميزان يرجح، ورجح الشيء يرجح مثلثة، والفعل الارتجاح والترجّح، وارتجحت روادفها: تذبذبت[4].

---

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة–بيروت، ص: 62.

[2] التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1424هـ - 2003م، ص: 20.

[3] مرجع سابق: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 2، ص: 489.

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية،ج: 6، ص: 383، 385، 386 .

ذكر في كتاب التعريفات، أن الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر[1]، ورجّحت الشيء بالتثقيل: فضلته[2].

وجاء في كتاب الكليات، الترجيح: هو بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر[3].

والترجيح في الإصطلاح هو: عبارة عن اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر[4].

والخلاصة أن معنى الترجيح والاختيار متقاربين من الناحية اللغوية فكلامها بمعنى الميل والانتقاء والتفضيل، أمّا من ناحية المعنى الإصطلاحي، فنجد أن الإختيار هو اجتهاد لمعرفة الصواب أو الأقرب إليه، أما الترجيح فهو أن يكون لأحد الدليلين زيادة قوّة مع قيام التعارض ظاهرًا.

[1] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ط: 1، 1403هـ - 1983م، ص: 56.

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط: 1، 1410هـ- 1990م، ص: 95.

[3] مرجع سابق: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ص: 315.

[4] الفائق في أصول الفقه، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي الشافعي، تح: محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط: 1، 1426هـ _ 2005م، ج: 2، ص: 343.

المطلب الثاني: صيغ الاختيار

سنُصنّف هذه الصيغ حسب استعمالها عند الإمام من الصيغ الأكثر تداولا إلى الأقل تداولا.

الصيغ الأكثر تداولا:

1.صيغة "ما جرى به العمل": المقصود به: "القول الذي حكم به قضاة العدل"، كما عرفه الشيخ ابن بيه بقوله: "الأخذ بقول ضعيف في القضاء والفتوى من عالم يوثق به في زمن من الأزمان، ومكان من الأمكنة، لتحقيق مصلحة أو لدرء مفسدة"[1].

والمقصود بهذا الإصطلاح عند الفقهاء هو: العدول عن القول الراجح والمشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها رعيًا لمصلحة الأمة وما تقتضيه حالتها الاجتماعية، أو هو: اختيار قول ضعيف والحكم والإفتاء به، وتمالَؤ الحكام والمفتين اختياره على العمل به لسبب اقتضى ذلك[2]. العمل في هذا المصطلح ينقسم إلى قسمين:

الأوّل: العمل المطلق، وهو لا يختص ببلدة واحدة، لأنه لا يرتبط بالعرف الخاص، بل مرجعه إلى العرف العام، أو المصلحة العامة أو الضرورة العامة، أو فساد الزمن، فهو غير مقيد بمكان مخصوص، وقد ألّف السجلماسي كتابه (العمل المطلق) ذكر فيه عمل فاس وقرطبة وتونس وغيرها من الأقاليم.

[1] مظاهر النقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع، د. عبد الرحمن معاشي، ص: 33.
[2] مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د_ عمر الجيدي، ط: 1، 1993م، ص: 181.

الثاني: العمل الخاص، وهو ما يختص ببلدة واحدة، كعمل قرطبة، وتونس، بحيث تجري به أحكام لا تطبق إلا فيها، لوجود الباعث على ذلك[1].

ومن أمثلة ما جاء في حديثه عن مراتب المد: " قلت: والذي جرى به العمل عند المتأخرين أن المراتب ثلاثة: كبرى لورش وحمزة، وصغرى لقالون والمكي والبصري، ووسطى لإبن عامر وعاصم والكسائي، وبها شاع الأخذ بالمغرب قاطبه، دون تفرقة في اللّفظ ولم يبقى في زماننا هذا ولا الذي قبله من يفرق بينهما، فالناس يقلد بعضهم بعضا، فمن لم يفرق بينهما فليس بمصيب وإن حاز من العلم أوفر نصيب". حيث نظمها بعد ذلك القيجاطي في أبيات، وعقب عليها بقوله: "وهذه الطريقة ليست في كلام أحد من المتقدمين كما تقدمت نصوصهم"[2].

2.صيغة "شاع الأخذ": ردّدها ابن القاضي كثيراً في كتابه واستعملها بصفة متكررة في مواطن عدة من كتابه، والمقصود بلفظة شاع ما ظهر عندهم وانتشر وما هو متعارف عليه، وكان كثيراً ما يقرن هذه العبارة بمدينة فاس أو المغرب، حيث ذكرها لما تحدث في كتبه عن اختياره في لفظ (اشهدوا) حيث قال: "وبالإدخال شاع الأخذ عندنا بِفَاس وعليه العمل..."[3]

3.صيغة "والأخذ عندنا": تداول ابن القاضي هذه الصيغة كثيرا، ومن أمثلة ذلك لما تكلم عن القول في ترقيق الراءات وما ورد مفخما منها، حيث اختار الداني تفخيمها، وأكثر المصنفين اقتصروا على الفتح وهو اختيار القيجاطي.

---

[1] مصطلح ما جرى به العمل عند المالكية حقيقته وضوابطه، إعداد: د. فؤاد محمد أبو عود، ص: 9.

[2] الفجر الساطع، لابن القاضي، ج: 2، ص: 100.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 331.

فبعد أن ذكر أقوال غيره في هذا الحكم، أورد اختياره في أكثر من مرة إثناء عرض الأقوال في هذا الباب حيث قال: "قلت: والأخذ عندنا بِفَاس بالتفخيم"، وفي موضع آخر قال: "قلت: والأخذ عندنا بفاس بالتعظيم"، وقال أيضا: " قلت: وبه الأخذ عندنا بفاس"[1]

4.صيغة "المشهور": أورد إمامنا هذه الصيغة كثيرا واستعملها في أكثر من موضع ومثال ذلك لما تكلم عن أحكام تحقيق الهمز أو تسهيله في لفظ (اشهدوا)، ومن ذلك قال: "قلت: فالمشهور على هذا الإدخال..."[2].

كما وردت أيضا لما تكلم عن بيان القول في ترقيق الراءات وما ورد مفتوحا منها واختلفت في ذلك الأقوال والأوجه فنبه في ذلك ابن القاضي فقال: "المشهور اعتبار حرف الاستعلاء في الوقف..."[3] . والأمثلة على ذلك كثيرة.

الصيغ الأقل تداولا:

1) صيغة "دليل الخطاب": تعريف دليل الخطاب عند الأصوليين:

- ✓ تعريف القرافي حيث عرفه بقوله: "هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه".
- ✓ وعرّفه التلمساني يقول: "أن يشعر المنطوق بأن حكم المسكوت عنه مخالف لحكمه"[4].

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 360-361-363.
[2] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 331.
[3] المصدر نفسه، ج: 3، ص: 402.
[4] مظاهر النقد والاختيار، ص: 35- 36.

✓ عرّفه ابن رشد الحفيد: " وهو أن يرد الشيء مقيدا بأمر ما، أو مشترطاً فيه شرط ما، وقد علق به حكم، فيظن أن ذلك الحكم لازم لذلك الشيء من جهة ما هو مقيد وموصوف، وأن الحكم مرتفع عنه بارتفاع تلك الصفة ولازم نقيضه"[1].

مثاله: ذكره ابن القاضي في كتابه في عدة مواضع سنكتفي بذكر مثال واحد للتوضيح فقط، ومن ذلك: قوله فيما ذكره من ألفاظ الاستعاذة وصيغها المختارة، انتهى في الأخير عند قول الناظم: "... أن غير ما في النحل لا يختار دل على أن ما في النحل هو المختار إذ هو المفهوم من دليل الخطاب"[2].

2) صيغة "المنطوق والمفهوم": جاء في البحر المحيط: " الصحيح أن دلالة المنطوق به أقوى من دلالة المفهوم..."[3]، وقد أورده ابن القاضي في مواضع مختلفة، من ذلك: "...قال بعضهم: هذا تصريح بمفهوم قوله: أمال ورش وتوطئة لإخراج (هار) و(ها، يا والتوراة)، لأنّ المنطوق أولى من المفهوم"[4].

[1] الضروري في أصول الفقه، لأبي الوليد محمد بن رشد العلوي، ت:جمال الدين العلوي، ص: 119.

[2] ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، ج: 1، ص: 354.

[3] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ - 2000م، ج: 3، ص: 35.

[4] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج: 3، ص: 287.

3) صيغة "تخصيص العموم": عرّفه أبو الحسين البصري: "إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه وذلك مما لا يمكن حمله على ظاهره على كل مذهب"[1].

ومثال ذلك كما جاء في كتاب الفجر في معرض الحديث عن أنواع الوقف باعتبار ما يوقف عليه من إسكان أو روم أو إشمام أو غيرها وبعد إيراده لبيت الناظم قال الشارح: "الأوّل التخصيص لعموم ما يجوز فيه الروم والإشمام"[2].

4) صيغة "المختار": استعمل ابن القاضي مثل هذه الصيغة كثيرا، فقد وردت في كتابه، ومن بين المواضع التي ذكرت فيها هذه الصيغة عند الكلام عن الممدود والمقصور فيما ورد في حرف اللين إذا سكن ما بعده بالوقف، حيث أورد جملة من الأقوال بيّن فيها اختيار أهل الأداء في هذا القول، كما أشار كعادته إلى بعض الفوائد والتنبيهات، ومن ذلك تنبيهه الذي ذكر فيه لفظ المختار، حيث قال: "المختار من هذه الأوجه التوسط كما عند الداني و به الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره[3].

5) صيغة "أَوجه وأقيس":و من صيغ اختيارات الإمام التعبير بصيغة "أولى" ومثال ذلك لما تكلم عن أحكام نقل الحركة عند بيان أوجه القراءة في كلمة أولى وبين من قرأ بهذه الأوجه.

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، ت:عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان، ج: 2، ص: 281.

[2] الفجر الساطع: ج: 3، ص: 474.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 297-302.

قال المنتوري: والمشهور المعمول به في قراءة قالون من رواية أبي نشيط همز الواو مع النقل وبالإدغام، وبذلك قرأت على جميع من قرأت عليه و به آخذ.

كما بيَّن أن لقالون في ذلك ثلاثة أوجه، واختار الوجه الثالث وهو الذي ذكره في قوله، حيث قال: وهذا الوجه أوجه وأقيس لأن العلّة التي دعته إلى مناقضة أصله في هذا الموضع...[1].

6) صيغة "أَولى": عبر الإمام كذلك عن اختياره بصيغة "أولى" ومثال ذلك لما تكلم عن ألف ﴿العَدَاوَة ﴾ [المائدة: 15] فقال: "العمل بالإثبات، والحذف أولى لنصّ المنصف لنظائره"[2].

7) صيغة "الصحيح": من الصيغ التي لم تكن متداولة بكثرة في الاستعمال عند الإمام هي صيغة "الصحيح"، ومن أمثلة ذلك لما تكلم عن إدغام النون والتنوين من حيث إخفاءها وإظهارها ونقل عن ذلك أقوال الأئمة ومنهم كلام الشاطبي حيث قال: "يقتضي أن لا غنّة مع الإظهار " لقوله: وغنّة تنوين ونون وميم إلى آخره.

ثمّ اختار ابن القاضي مذهب الشاطبي في هذا فقال: "والصحيح ما قاله الشاطبي ومن وافقه، ومن نقل ذلك أبو شامة نصا عن الداني رحمه الله عند كلامه على بيت الشاطبي المذكور..."[3].

واستعملها أيضا في ذكر إدغام النون والتنوين فقال: "والصحيح أن غنّة الميم على ما ذهب إليه

[1] ينظر: الفجر الساطع، ج: 3، ص: 29- 34 .

[2] الإمام عبد الرحمان بن القاضي جهوده واختياراته، سيرين دادة، ص: 173.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص116-118-119.

الداني وصوبه ابن الباذش وهو مذهب شيخنا القيجاطي الذي لا يجيز غيره وبذلك قرأت عليه وعلى غيره وبه آخذ"[1].

8. صيغة "أَرجح": وهذه الصيغة أيضاً من الصيغ التي لم تكن متداولة بكثرة عند الإمام ابن القاضي ومثال ذلك في معرض الحديث عن تعريف الإخفاء عند أهل الفن فقال: "وظهر أن عبارة الحافظ والإمام أرجح من عبارة الشيخ ووجهه الإخفاء عند باقي الحروف فأنها لم تبعد من النون بعد حروف الحلق، فيجب الإظهار وإلا قربت قرب اللام، فيجب الإدغام، فجعلوا لذلك حالا بين الحالين"[2].

[1] المصدر نفسه، ج3، ص130.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص145.

المطلب الثالث: عرض نماذج من اختياراته

القارئ لكتاب الفجر يقف على مجموعة من الاختيارات التي سجلها الإمام ابن القاضي في فن القراءة والتجويد وعلم الرسم والضبط وغيرها، وهذا يدل على تمكن الإمام وأخذه بزمام القراءة واللّغة وقد وقفنا على مجموعة من النماذج والأمثلة، حيث تطرق ابن القاضي في هذا الفن إلى عدة أبواب، وله في كل باب من هذه الأبواب أمثلة كثيرة، لذلك سنحيل إلى ذكر بعضها فقط قصرا وليس حصراً.

1. **في أحكام الاستعاذة مع البسملة من حيث الوقف والوصل:** وفي هذا أربعة أوجه: (وصلهما معا- وصل التعوذ مع الوقف على البسملة- الوقف على التعوذ مع وصل البسملة - الوقف عليهما معًا). أمّا الوجوه الثلاث الأخيرة هو الحسن رعيا للفاصلة كما جاء في كلام الداني وفي التحفة، وأمّا الوجه الأوّل- وصلهما معا- هو الأحسن والأتّم، وكان هذا الوجه عند الإمام ابن القاضي هو المختار عنده حيث قال: "ولكن جرى العمل عندنا بفاس والمغرب بالوجه الحسن لا الأحسن"[1].

2. **التسمية عند الابتداء بالأجزاء:** يقصد بالأجزاء ما لم يكن أوّل السورة، وقد أختلف في ذلك القراء إلى ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: ابتداء بالتعوذ فقط مع ترك التسمية عند الابتداء بالأجزاء.

[1] ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، ج:1، ص: 363.

القول الثاني: جواز البسملة في أوائل أجزاء السور.

القول الثالث: البسملة في وسط السور تكون عمن فصل بها بين السورتين وتركها لمن لم يفصل.

اِختيار الإمام: القول الأول هو القول المختار عن الإمام ابن القاضي حيث قال: "وبه جرى العمل عندنا بفاس"[1].

3. **التسمية بين السورتين**: وفي هذا ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

الوجه الثاني: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي تليها.

الوجه الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التي تليها.

وهناك وجه ممنوع وهو الوَقْف عليها مع وصل البسملة بآخر السورة السابقة ثم الابتداء بأول السورة التالية.

اِختيار الإمام:اختار الإمام ابن القاضي رحمه الله الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة وهذا الوجه المختار عند الإمام الداني، "وبه قرأنا وجرى العمل بفاس"[2].

[1] ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، ج: 1، ص: 411- 414.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 417- 419.

4. **الخلف في المد المنفصل عند الإمام قالون** رحمه الله: المد المنفصل هو مد الفصل لأنّه يفصل بين الكلمتين، وللقراء مذاهب مختلفة في المد المنفصل منهم قالون رحمه الله اختلف عنه على قولين:

القول الأوّل: المد في المنفصل، يقصد به مقدار ألفين أي أربع حركات.

القول الثاني: القصر أي ترك المد في المنفصل.

اختيار الإمام: القول الأول هو القول الذي اختاره الإمام ابن القاضي رحمه الله حيث قال: "وجرى العمل بفاس وأرض المغرب بتقديم المد في حالة الأرداف، وأولعوا بالقصر مع التجريد فناقضوا أصلهم تقيدا للأخذ "[1].

5. **الخلف في "عادا الأولى" عند الإمام ورش**: اختلف فيها أهل الأداء عن الإمام ورش بين زيادة تمكين المد وتركه في الأولى، على أقوال:

القول الأوّل: عدم اعتبار المد وأخذوا للإمام ورش بالقصر.

القول الثاني: عدم استثناء أي المد والقصر والتوسط.

وقال أمّا عادا الأولى، فإني أخذ له بزيادة التمكين وتركه.

اِختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله القول الأول: عدم اعتبار المد في القراءة أي بالقصر.

[1] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 119- 126.

قال رحمه الله :

وَقل عَادَا الأُولَى بِقَصر لِوَرْشِهِمْ بِذَا أَخْذ الأَعْلاَمِ قَدْ قَالَه مَلاَ
وَحجَة إِدْغَام تَنْوِين جَرَى بِلاَمِ وَرَعي عَارِضٍ عنْدَهُم عَلاَ
بِذَا صَرَحَ المَكِي بِكَشْفِ وَتَبصر كَذَلِكَ فِي التَنْبِيه أَيْضًا لَه خَلاَ
وَكَافِي شَرِيح ثُم تَذْكِرَة لَهُ كَذَاك المُفْرَدَات القصر فِيهَا تَأصلاَ
وَهَاد هِدَايَة مُفِيدَة وَمُوجز وَفِي الاِقْتصَاد قَل وَالإِقْنَاع أَعملاَ
وَفِي نَبذ وَالاِعْتِمَادِ بِقَصْرِهِ وَللحصرِي الأَسنا بَتَبْيِينِها جَلاَ[1]

6. مد اللين:

الوجه الأوّل: ترك المد أي القراءة بالقصر.

الوجه الثاني: الوقف بالتوسط.

الوجه الثالث: تمكين المد تمكيناً مشبعًا.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله من بين هذه الأوجه الوجه الثاني: الوقف بالتوسط.

حيث قال رحمه الله بعد أن ذكر أقوال أهل الفن حول مد اللين:"المختار بين هذه الأوجه التوسط كما عند الداني و به الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره"[2].

[1] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 223- 225.
[2] المصدر نفسه، ج: 2 ص: 297- 302.

7. **مذهب الإمام في التسهيل:** ألّف أبو زيد ابن القاضي في هذه القضية رسالة مشهورة سماها "قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين" وتعرض لبحثها أيضا في بعض كتبه كالفجر الساطع وغيره[1].

فلما تكلم ابن القاضي في هذا الباب ذاكر أقوال أهل الأداء أشار إلى تلك الأقوال فقال:

واخْتَلَفُــوا فِي النُطْقِ بِالتَسْــهِيلِ فَــقِيــلَ بِالهَاءِ بِــلاَ تَفْصِــيل
وَقِيلَ مَمــنُوع عَــلَى الإِطِــلاَقِ وَقِيلَ فِي المــفْتــُوح قَــط بَاق[2]

اختيار الإمام: اعلم أن الجاري عندنا بأرض المغرب في تسهيل بين بين جعلها هاء خالصة، فمن قرأ بذلك فقد أبدل الهمزة هاء فلها مخرج معين وحيز محقق فعلى هذا الوجه لا إشكال، ولا يلتبس على الناظر في أول وهلة، وهذا القول هو أحد الأقوال الثلاثة، والثاني: لا يجوز صوت الهاء مطلقا، والثالث يجوز صوت الهاء في المفتوح لخفته وعدم التبعيض دون غيره كما في الروم والإشمام، واليها اشرنا: " واختلفوا في النطق والتسهيل..."[3].

8. **الخلف في لفظ (اشهدوا): قال المنتوري:** وقد وقفت عل القصر في اشهدوا من طريق أبي نشيط لأبي الحسن بن غلبون في التذكرة، وعلى المد فيه من الطريق المذكور لابن إدريس في الطُرر على السبعة بالوجهين قرأته لقالون على جميع ما قرأت، وبالقصر آخذ[4].

[1] قراءة الإمام نافع، عبد الهادي حميتو، ج: 5، ص: 185.
[2] الأبيات من كتاب الفجر الساطع، ج: 2، ص: 315-316.
[3] مرجع سابق: قراءة الإمام نافع، عبد الهادي حميتو، ج: 5، ص: 188.
[4] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج: 2، ص: 329.

اختيار الإمام: وبالإدخال شاع الأخذ عندنا بفاس، وعليه العمل، كما أخذ به الخراز وشيخه القصاب الحلفاوي. وقال: "فالمشهور على هذا الإدخال..."[1].

9. الخلف في باب جاء أجلهم: جاءت في معرض الحديث عن القول في التحقيق والتسهيل وما ورد في الهمزتين المضمومتين والمفتوحتين في كلمتين[2].

ومن المعلوم أن الهمزتين المتفقتين في الحركة من كلمتين عند الإمام ورش وجهان التسهيل والإبدال، أي إبدال الهمزة الثانية حرف مد مجانس لحركتها[3].

يقول ورش: جاء اجلهم موافق في المعنى لما نقله من إيجاز البيان.

اِختيار الإمام: عقب ابن القاضي بقوله: "قلت: ولا قرأت جاء أجلهم على رواية البدل إلا بالتوسط على جميع من روينا عنهم..."[4].

10. الخلف في لفظ التوراة عند الإمام قالون ﷺ: جاء في قول المنتوري: وقرأت التورية لقالون بالوجهين على جميع من قرأت عليه، وبالإمالة بين بين آخذ، وعليها اقتصر ابن مجاهد في السبعة، وأبو الطيب وغيرهم.

قال الحُصري:

ووافق فِي التوْرِيَة [وَرْشًـــا] فَخُــذْ وَزِدْ ولا تجْهلن فالجهْل بالــمرء قد يروى

[1] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 331.

[2] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 397.

[3] الإمام عبد الرحمان ابن القاضي جهوده واختياراته، سيرين دادة، ص: 217.

[4] الفجر الساطع، ابن القاضي، ج: 2، ص: 398.

اِختبار الإمام: وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب [وإليه أشرنا بقولنا][1].

11. الخلف في راء (الإشراق) عند الإمام ورش: جاءت في معرض الحديث عند القول في ترقيق الراءات وما ورد مفخما منها.

وكان شيخنا أبو الحسن يرى ترقيق "الإشراق" لانكساره، فسألته عن ذلك...فأبى إلا الترقيق وأجاز التفخيم.

اِختيار الإمام: "قلت: الأخذ عندنا بفاس بالتفخيم"[2].

[1] المصدر نفسه: ج: 3، ص: 294- 297.

[2] مرجع سابق، ج: 3، ص: 336\359\360.

خَاتِمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الطيّبات وتزداد بشكره العطايا والبركات والصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى المكرمات، ورضي الله عن أصحابه أولي العزم على الطاعات، وبعد:

ما كان إتمام هذا البحث المتواضع إلا توفيقا من الله تعالى، وفيما يأتي ذكر النتائج المتوصل إليها فنقول وبالله التوفيق:

1) المكانة السامية التي حضي بها الإمام ابن القاضي في عصره وبعده.

2) اهتمام الإمام ابن القاضي بعلوم القراءات حيث حاز مكانة علمية مرموقة جعلت منه مصنفاً مبدعاً في هذا الفن خاصة وفي كل علم له علاقة بكتاب الله تعالى عامة.

3) أنّ أغلب مصنفات الإمام كانت في مجال علم القراءات فكان ﷺ مدرسة عملاقة في هذا الفن فهو مسند أهل المغرب بلا منازع.

4) اهتمام الإمام ابن القاضي بقراءة نافع ﷺ كونها القراءة السائدة في بلاد المغرب خلال العصر الذي عاش فيه الإمام.

5) يعتبر كتاب الفجر الساطع من أوسع شروحات منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع حيث أفرغ الإمام جهده وبذل ما في وسعه لينيرنا بهذا الشرح النفيس.

6) تنوع مجالات الثقافة العلمية عند الإمام ابن القاضي، وغزارة علمه ودقة فكره ومتانة دينه، ممّا يؤهله لأن يكون أحد أئمة المسلمين.

7) براعة منهج الإمام في تقسيمه للكتاب وتبويبه بشكل دقيق ومميز.

8) الإمام ابن القاضي له منهج علمي رصين في شرحه للأبيات استوفى فيه أقوال كبار الأئمة والمقرئين حيث أبدع في إيراد الأقوال وتنسيقها وهذه تحسب له.

9) تنوّعت اختيارات الإمام في علوم القراءات وكتاب الفجر كان زاخرا بهذه الاختيارات أضْفت على شرحه ميزة خاصة من بين كتب القراءات عامة وكتب الشروح خاصة.

10) للإمام صيغ عديدة استعملها خلال شرحه فكانت لهذه الصيغ طابع متنوع يعكس براعة وتفنن الإمام وسعة اطلاعه ورصانة عقله جعل منه نجما ساطعا في علم القراءات

والنتيجة التي انتهينا إليها أن كل جزئية من هذا الموضوع تحتاج إلى بحث خاص، حتى تكون النتائج أدق وأعمق، ومع ذلك سعينا جاهدين إلى أن نجمع كل ما يلم بجوانب هذا البحث، ممّا يكون له أثر طيب ــ إن شاء الله ــ في تحريك همم الباحثين في مواصلة الطريق والتعمق أكثر.

الحمد لله الذي أنعم علينّا وتفضل بإتمام هذا البحث الذي لا نزعم أننا قد أوفيناه حقه، ولكنه جهد المقل المقصر؛ فما كان فيه من حق وصواب فمن الله عز وجل، وما كان فيه من خطأ وزلل فمنا ومن الشيطان، والله تعالى بريء منه.

الفهـــــــــــــــــارس

الآية	السّورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعمتَكَ ﴾	النمل	19	صفحة الشكر والعرفان
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	المائدة	48	43

طرف الحديث	الصفحة
« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »	صفحة الشكر والعرفان

العلم المترجم له	الصفحة
أبو القاسم بن محمد بن أبي العافية.	26
أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي	26
أبو المكارم الرضي بن عبد الرحمن بن عيسى السوسي التادلي	28
أبو عبد الله القائم محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مخلوف	17
أبو عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الشهير بالهواري	27
أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد السجلماسي الفاسي	27
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني المراكشي	27
أحمد المنصور الذهبي	20
السلطان أبي عنان	16
سيدي الشريف عبد الهادي بن عبد الله الحسيني	26
سيدي عبد الله كنون	17
سيدي عبد الواحد بن عاشر	26
سيدي محمد الصغير المستغانمي	27
الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي	20
محمد بن العربي بن أحمد الفشتالي	27

أسماء القبائل	الصفحة
بني مرين	14
بنو نصر	16
بني وطاس	16

أسماء الأماكن	الصفحة
الأندلس	17
فاس	15

طرف البيت	الصفحة
أَصْـلَيْـن أَو فَرْعَيْن فِي الرَّاء قَـدْ رَوُوا	76
الحَـمْـدُ لِله الـذِي أَوْرَثَنَـا	65.52
وَاخْتَلَفُـوا فِي النُطْقِ بِالتَسْـهِيلِ	93
جَزَى الله بِالخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَـةً	73
سَـمّيْـتُـه بِـالدُرَرِ اللَّوَامِـعِ	76
سِـوَى سُكُون صَاد أَو طَاء سَـطَعْ	75
فـجـئت مـنـه بالـذي يطرّد	65
فَمِنْهُم بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَطَتْ	73
مِنْ نُظُم مَقْرَإِ الإِمَامِ الخَاشِعِ.	53
وَحَرَّكَ لِـوَرْش غَـيْر.	77
وَقل عَادَا الأُولَى بِقَصر لِوَرْشِهِـمْ	92
وَقِيلَ مَمـنُوع عَـلَى الإِطِـلاَق...	93
ووافق فِي التَوْرِيَة [وَرْشًـا] فَخُـذْ وَزِد	95

1) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، تح: الدكتور علي عمر، ط: 1، 1429هـ\2008م، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد، القاهرة، مصر.

2) آثار البلاد وأخبار العباد، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، د ت، د ط، دار صادر- بيروت.

3) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار، عبد الوهاب بن وهبان المزي، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط: 1، دار ابن حزم- بيروت- لبنان، 1425هـ-2004م.

4) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

5) الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب، 1418هـ/ 1997م، الدار البيضاء.

6) أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة، السيد حيدر الأملي، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج، دار المَحجة البيضاء، ط: 1433هـ- 2012م.

7) أصول الدعوة وطرقها 2، المؤلف والناشر: مناهج جامعة المدينة العالمية، د ط، د ت.

8) الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء

الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

9) الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، ت: فاطمة نافع، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، ط: 1، 1429هـ - 2008م.

10) الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، ط: 2، 1413هـ\1993م، المطبعة الملكية-الرباط .

11) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

12) الإمام عبد الرحمن ابن القاضي المغربي جهوده واختياراته في علوم القراءات، د. سيرين داده، إشراف الدكتور كمال قده، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في العلوم الإسلامية، تخصص التفسير والتشريع المقارن فرع: التفسير وعلوم القرآن، 1439-1440هـ\2018-2019م.

13) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن للهجري، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، تقديم فضيلة الشيخ المقرئ: محمد تميم الزعبي، ط: 1، 1421هـ\2000م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د م.

14) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ - 2000م.

15) بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح برهان،، عبد الرحمان ابن القاضي، تح: عبد الكريم بوغزالة، ط: 2، 1436هـ\2015م، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، مصر- العربية.

16) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجمعة المحققين، دار الهداية.

17) تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: الأولى، 1960 - 1995 م.

18) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، سنة: 1407هـ _ 1987هـ، ط: 1، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

19) تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءتهم ومنهج كل في القراءة، عبد الفتاح القاضي، تقديم وتعليق: صفوة جودة أحمد، ط: 1، 1419هـ- 1998

20) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أبّاه، د ط، 1422هـ\2001م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، إيسيسكو، سلا، المملكة المغربية.

21) تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، محمد عيسى الحريري، كلية الآداب جامعة المنصورة وصنعاء، 610هـ- 1213م - 869هـ-1465م، دار القلم للنشر والتوزيع.

22) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: 3، 1429هـ ـ 2008م، دار القلم ـ دمشق.

23)التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1424هـ - 2003م.

24) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط: 1، 1410هـ-1990م.

25) الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، إبراهيم الوافي، جامعة ابن الأزهر كلية الآداب أكادير، ط: 1، 1420هـ-1999م، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

26) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكروت، محمد المانوني، د ط، 1405هـ\1985م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

27) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، موقع المؤلف على الإنترنت http://www.slaaby.com

28) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر، 1339هـ- 1920 م.

29) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من الصلحاء والعلماء بفاس، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، تح: د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، د ط .

30) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، ط: 1، 1424هـ\2003م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .

31) شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، تحقيق: الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، ط:1، 1421-2001.

32) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني — د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

33) صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر، محمد بن الحاج بن محمد الصغير الإفراني، تح: عبد المجيد خيالي، ط: 1، 1425هـ\2004م، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب.

34) الضروري في أصول الفقه، لأبي الوليد محمد بن رشد العلوي، تح: جمال الدين العلوي، د ط.

35) طبقات الحضيكي، لمحمد بن احمد الحضيكي، تح: احمد بو مزكو، ط:1، 1412هـ\1992م، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء.

36) العلامة الشيخ عبد الرازق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د.عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله السديس، د ط، د ت.

37) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح- دمشق، ط: 1، 1414 هـ - 1993 م.

38) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1419هـ.

39) الفائق في أصول الفقه، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي الشافعي، تح: محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط: 1، 1426هـ _ 2005م.

40) الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، أبي زيد بن عبد الرحمان ابن القاضي، تح: أحمد بن محمد البوشخي، ط: 1، 1428هـ\2007م، المطبعة والوراقة الوطنية- زنقة أبو عبيدة- الحي المحمدي- الداوديات- مراكش.

41) فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، محمد العربي الخطابي، ط: 1، 1407هـ\1987م، دار الرباط، المغرب.

42) فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، عبد الله المرابط الترغي، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان- سلسلة الأطروحات-، ط:1، 1420هـ- 1999 م.

43) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، د ط، د ت.

44) القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ط: 1، 1410هـ\1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

45) قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، د. عبد الهادي حميتو، د ط، 1424هـ\2003م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

46) قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، لأبي زيد بن عبد الرحمان ابن القاضي، تح: حسن حميتو، ط: 1، 1437هـ\2016م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المغرب، حاشية رقم: (1).

47) القصد النافع لبغية الناشيء والبارع على الدرر اللوامع، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي، شرح الإمام محمد بن ابراهيم الشريشي، تحقيق: التلميدي محمّد محمود، ط: 1، 1413هـ- 1993م.

48) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ط: 1، 1403هـ - 1983م.

49) كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

50) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

51) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر ـ بيروت، ط: 3 ، 1414 هـ.

52) مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، دـ عمر الجيدي، ط: 1، 1993م.

53) متن الدرر اللوامع وجهود العلماء في خدمته، فردوس زيد، إشراف د. كمال قده، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية- تخصص: التفسير وعلوم القرآن، 1435-1436هـ\2014-2015م.

54) مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع: 25، جمادى الآخرة 1439هـ/ مارس 2018، المملكة العربية السعودية.

55) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، تح : محمود خاطر، طبعة جديدة ، 1415هـ – 1995م.

56) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، تح: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، د ط، 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

57) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، د ت، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1412 هـــ.

58) مصطلح ما جرى به العمل عند المالكية حقيقته وضوابطه، إعداد: د. فؤاد محمد أبو عود، د ط، د ت.

59) مظاهر النقد والإختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع، عبد الرحمان معاشي، مقال نشر ضمن مجلة جامعة الأمير عبد القادر، بقسنطينة في المجلد: 29، العدد: 1، بتاريخ 15 جانفي 2015.

60) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، د ت، دار صادر- بيروت، ط: 2، 1995م.

61) معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب، عبد العزيز بن عبد الله، د ط، 1975، مطبعة فضالة، د م.

62) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 3، 1409 هـــ - 1988 م.

63) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـــ أحمد الزيات ـــ حامد عبد القادر ـــ محمد النجار، دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية.

64) معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط : 1399هـــ - 1979م.

65) المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط-المملكة المغلابية، د ت، ط: 3، 1427هـ\2006م.

66) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط: 3، 1977م، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم- الكويت.

67) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 - 97 م، أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية _ الرياض، ط: 1، 1417هـ _ 1996م.

68) موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، د ط، 1400هـ\1980م، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان .

69) الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

70) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، د ط، د ت، د بيانات.

71) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر- ، النبلاء للكتاب، مراكش _ المغرب، ط: 1.

72) النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، ط: 2، د ت .

73) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي الوجار تم طبعه على يد بردين صاحب المطبعة بمدينة انجي، 1888م، د ط، د ت.

74) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، ت: محمد حجي- أحمد التوفيق، د ط، مكتبة الطالب- الرباط- ، 1402هـ-1982م.

شكر وعرفان ـــ

إهداء ـــ

ملخّص البحث باللّغتين العربيّة والانجليزية ـــ

مُقدّمة ..... ب

الفصل الأوّل: ترجمة الإمام ابن القاضي والتّعريف بكتابه الفجر السّاطع

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام ابن القاضي

المطلب الأوّل: عصر الإمام..... 14

الفرع الأوّل: الحالة السّياسية..... 14

الفرع الثّاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية..... 18

الفرع الثّالث: الحالة العلميّة..... 21

المطلب الثاني: حياة الإمام الشّخصية 24

الفرع الأوّل: اسمه ونسبه وكنيته..... 24

الفرع الثاني: مولده ونشأته..... 25

الفرع الثالث: وفاته..... 25

المطلب الثّالث: حياة الإمام العلمية..... 26

الفرع الأوّل: شيوخه وتلاميذه..... 26

الفرع الثّاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه..... 28

الفرع الثّالث: مؤلفاته..... 29

المبحث الثاني: التّعريف بكتاب الفجر

المطلب الأوّل: اسم الكتاب وطبعاته..... 34

الفرع الأوّل: اسم الكتاب..... 34

الفرع الثاني: طبعاتـــــه..... 34

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه..... 34

الفرع الأوّل: موضوع الكتاب..... 35

الفرع الثاني: سبب تأليفه..... 38
المطلب الثالث: مكانة الفجر بين شروح الدرر وكتب القراءات..... 39
الفرع الأوَّل: مكانته بين شروح الدُّرر 39
الفرع الثَّاني: مكانته بين كتب القراءات..... 40

الفصل الثاني: منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع

المبحث الأوّل: منهجه في عرض الكتاب

المطلب الأوّل: تعريف المنهج والفرق بينه وبين المسلك والطريقة 43
الفرع الأوّل: تعريف المنهج 43
الفرع الثاني: الفرق بين المنهج والمسلك والطريقة..... 46
المطلب الثاني: منهجه في تقسيم الكتاب وتبويبه..... 47
المطلب الثالث: مصادره في كتابه..... 57

المبحث الثاني: منهجه في شرح الأبيات وعرض استدراكاته

المطلب الأوّل: منهج الإمام في شرح الأبيات..... 61
المطلب الثاني: منهجه في استعراض الأقوال والرد عليها..... 64
المطلب الثالث: من استدراكات الإمام ابن القاضي في الفجر الساطع 71

المبحث الثالث: منهجه في الاختيار

المطلب الأوّل: تعريف الاختيار..... 76
الفرع الأوّل: تعريف الاختيار والفرق بينه وبين الترجيح..... 76
الفرع الثاني: الفرق بين الاختيار والترجيح..... 77
المطلب الثاني: سنصنّف هذه الصيغ حسب استعمالها عند الإمام من الصيغ الأكثر تداولا إلى الأقل تداولا..... 79
المطلب الثالث: عرض نماذج من اختياراته..... 86
خاتمة 93
فهرس الآيات القرآنية 100

فهرس الأحاديث..... 101
فهرس الأعلام المترجم لهم..... 102
فهرس الأماكن 103
فهرس الأشعار و الأراجيز..... 104
فهرس المصادر والمراجع..... 105
فهرس الموضوعات..... 116

تم بحمد الله